الخوارج جذورهم التاريخية وأصولهم العقدية

دراسة تحليلية نقدية

إعداد:

د/ محمد عبدالجواد محمد عبدالعزيز

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

في كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نستعينُه ونستغفِرُه، ونعوذ به مِن شرورِ أنفسنا، مَنْ يهدهِ الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾[1]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَولاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [3] [4]

---

[1] – سورة آل عمران الآية " ١٠٢ " .

[2] – سورة النساء الآية " ١ " .

[3] – سورة الأحزاب الآيتان " ٧٠ ، ٧١ " .

[4] – هذه تسمى خطبة الحاجة، أخرجها أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح٣/٤٥٦، ت/ شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، ط/ دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود – (الأم) ٦/٣٤٥، ط/ مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg 

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أما بعد ...

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ .. ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ. [1]

" مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " [2]

اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل يا رب العـالمـين ، اللـهم إنا نستعين بك فأعنا ونسألك التوفيق فوفقنا إلى ما تحب وترضى.

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[3]

وبعد

فقد بين الله . تعالى . في كتابه العزيز أنَّ الاختلاف واقع، وأنـه سنة من سنن الله التي لا تبديل ولا تغيير لها في كل الأمم ومع جميع الناس .

ومن سنن الله التي حكم فيها وبها على عباده أنـهم لا يزالون في حالة من الاختلاف إلاّ من رحمهم الله وألهمهم المنـهج السديد الذي لا اختلاف فيه

=وللشيخ الألباني – رحمه الله . رسالة طيبة أسماها "خطبة الحاجة التي كان رسول الله .صلى الله عليه وسلم . يعلمها أصحابه" جمع فيها طرق حديثها وألفاظها، وبين صحيحها من ضعيفها، وهي مطبوعة طبعها المكتب الإسلامي– بيروت .

[1] – صحيح مسلم (كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والجمعة ٢ /٥٩٢) . ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت .

[2] – الحديث أخرجه الإمام مسلم بسنده إلى سيدنا معاوية بن أبي سفيان (صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة ٧١٩/٢.

[3] – سورة الممتحنة الآية " ٤ " .

تـليـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

فقال تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [١]

ولكن عندما أخذ الناس طرقاً كثيرة في الاختلاف أدت بهم إلى الميل عن الطريق الصواب وجدنا القرآن ينهى عن الاختلاف والتفرق ويحذر منه، ويتوعد المتفرقين ويحذر مما وقع فيه أهل الكتاب والمشركون والأمم السابقة التي افترقت واختلفت وانقسمت إلى شيع وأحزاب بعد ما أنزل الله إليهم ما يتقون به هذا التفرق، فقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس وعدم اختلافهم وتفرقهم، فكان اختلاف هؤلاء بعد هدى، وتفرقهم بعد وفاق، وضلالهم بعد بينة، قال الله ـ تعالى ـ ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٢]

فالصراط المستقيم هو القرآن والإسلام والفطرة التي فطر الله الناس عليها، والسبل هي الأهواء والفرق والبدع والمحدثات .

قال الإمام مجاهد صاحب التفسير ـ رحمه الله ـ {وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} يَعْنِي: «الْبِدَعَ وَالشُّبُهَاتِ وَالضَّلالاتِ»[٣]

---

١ ـ سورة هود الآيتان " ١١٨، ١١٩ " .

٢ ـ سورة الأنعام الآية " ١٥٣ " .

٣ ـ تفسير مجاهد ص ٣٣١، ت/ الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط/ دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ولقد أخبرنا الحق سبحانه أنَّ الذين يتبعون المتشابه هم أهل الزيغ والفتنة، وهم اهل الأهواء والافتراق فقال ـ سبحانه وتعالى ـ

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُو الألبَابِ ﴾[1]

ونهى الله ـ تعالى ـ هذه الأمة عما وقعت فيه الأمم السالفة من الاختلاف والتفرق من مبعد ما جاءتهم البينات وأنزل إليهم الكتب، فقال ـ جلّ وعلا ـ

﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2]

فتوعد الله المفترقين بالعذاب الأليم العظيم الذي هو من أشد أنواع العذاب.

ولقد أخبر المولى ـ سبحانه وتعالى ـ أنَّ الذين فرقوا وتفرقوا وكونوا أحزاباً بعيدة عن منهجية القرآن وطريق السنة وفرقوا الصف وحاولوا تشتيت الوحدة هم في غاية البعد عن طريق الشرع ومنهج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[3] وقد نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمته عن الافتراق والاختلاف والأهواء

---

[1] ـ سورة آل عمران الآية " ٧ " .

[2] ـ سورة آل عمران الآية " ١٠٥ " .

[3] ـ سورة الأنعام الآية " ١٥٩ " .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg


والبدع فقال:

«مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» [1]

ولقد كانت الفرُقة لها ظهور كبير جداً وخاصة بعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فلقد ظهرت الفرق وانتشرت بصورة مفزعة، وكل فرقة من هذه الفرق تظن أنها الناجية وما عداها من فرق فهم الخاسرون الهالكون البعيدون عن النهج القويم، ولكن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يترك لنا الأمور هكذا قبل وفاته فبين أنّ الفرقة الوحيدة الناجية هي ما وافقت نهجه القويم، فلقد أخرج الإمام أحمد بإسناد حسن عن معاوية بن ابي سفيان قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: " إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً – يَعْنِي: الأَهْوَاءَ –، كُلُّهَا فِي النَّارِ إلاّ وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ"[2]

ومع ذلك وجدنا حرب الخلافات قد نشبت بصورة واضحة في المراحل الأولى من الخلافة الإسلامية وظهرت على إثرها الفرق والجماعات منها ما

---

[1] ـ الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الإمارة، باب: بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر١٤٧٧/٣.

[2] ـ مسند الإمام أحمد (مسند الشاميين، حديث: معاوية بن أبي سفيان١٣٥/٢٨)، ت/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

هو على النهج القويم، ومنها من حاول تغيير معالم الدين وقواعده، وكان من بين هذه الفرق التي حاولت إشعال نار الفتنة وتبديل الدين وإحكامه تبعاً لإهوائها وأغراضها (فرقة الخوارج)، والتي اتناول الحديث عنها في هذا البحث معرفاً بهم ومعرجاً على نشأتهم وتاريخهم وأهم فرقهم ومبادئهم ومحاولة الرد على افترائهم على الدين، مدعماً ما أقول بالأدلة من القرآن والسنة ومن أقوال أهل العلم الراسخين، مبتعداً عن التعصب، بهدف تجلية الحقيقة، وتقديم النصح للمسلمين حتى لا يقعوا في سمومهم وميولهم الباطلة، خاصة في العصر الحديث .

وهذا هو الغرض المقصود، والغاية المنشودة من هذا البحث.

فاستعنت بالله وقسمت هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة

المقدمة: فيها نبذة عن البحث .

المبحث الأول: التعريف بالخوارج ونشأتهم .

المبحث الثاني: فرق الخوارج وأسماؤهم .

المبحث الثالث: مبادئ الخوارج وآراؤهم العقدية .

الخاتمة: فيها أهم نتائج البحث .

واللهَ أسألُ أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد عبدالجواد محمد عبدالعزيز

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط

المبحث الأول
التعريف بالخوارج ونشأتهم

أولاً: التعريف بالخوارج

الخوارج في اللغة:

كلمة الخوارج مفردها : خارجي ، من الخروج ، وهو في اللغة الانفصال .
وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس، فجاء في كتبهم: " والخَوَارِجُ قومٌ مِنْ أَهل الأَهواء لَهُمْ مَقالَةٌ عَلَى حِدَةٍ " [1]

الخوارج في الاصطلاح

تباينت أقوال العلماء واختلفت في التعريف الاصطلاحي للخوارج إلى عدة أقوال، وحاصل ذلك:

١ـ منهم من عرفهم تعريفاً سياسياً عاماً، اعتبر الخروج على الإمام

---

[1] ـ انظر كتب اللغة مادة ((خرج)) انظر لسان العرب لابن منظور، كتاب: الجيم، فصل: الخاء، مادة: خرج٢/٢٥١، ط/ دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، وتهذيب اللغة للأزهري٧/٢٧، ت/ محمد عوض مرعب، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب: الجيم، فصل: الخاء، مادة: خرج١/١٨٦، ط/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان:

يقول الإمام الشهرستاني:

كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. [1]

فاعتبر الخروج تياراً عاماً يشير إلى كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان من بعدهم على التابعين، أو على الأئمة في كل زمان

ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني: " أما الخوارج فهم جَمْعُ خَارِجَةٍ أَيْ طَائِفَةٍ، وهم قوم مبتدعون، سموا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين ".[2]

زاد ابن حزم بأنّ اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام عليّ أو من شاركهم في آرائهم في أي زمن، وهو يتفق مع تعريف

---

[1] - الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٤، ط/ مؤسسة الحلبي، وانظر: الخوارج بين الأمس واليوم د/ محمد الأنور حامد عيسى، ص ٣٤، ط/ مطبعة القاهرة الطبعة الأولى١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

[2] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني١٢/٢٨٣، ط/ دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الشهرستاني . [١]

فالخارجي جمع خارج، وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه، وعلماء الفقه الإسلامي يسمون من فعل ذلك وصارت له شوكة (الباغي) وجمعه بغاة. [٢]

وهذا يعني أنّ كل من حمل أفكار الخوارج يطلق عليه خارجياً وإن تسمى بأسماء ولقب نفسه بألقاب أخرى .

٢. ومنهم من خصهم بالطائفة التي خرجت على الإمام علي . ﷺ ..

قال الأشعري: " والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب ".[٣]

٣- وعرفهم بعض علماء الإباضية[٤] بأنهم طوائف من الناس في زمن

---

[١] . الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي٢/ ١١٣، ط/ مكتبة الخانجي – القاهرة .

[٢] . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن١/١٦٧، ت/ نعيم زرزور، ط/ المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، وانظر: تأملات في التراث العقائدي للفرق الكلامية . فرقة الخوارج . د/ عبدالسلام محمد عبده ص ٨٦، ط/ دار الكتاب الجامعي القاهرة .

[٣] . مقالات الإسلاميين١/١١٢.

[٤] . الإباضية هم: جماعة ينتسبون في مذهبهم إلى جابر بن زيد الأزدي الذي يقدمونه على كل أحد ويرون عنه مذهبهم، وهو من تلاميذ ابن عباس ﷺ ، وقد نُسبوا إلى عبد الله بن إباض لشهرة مواقفه مع الحكام._وسيأتي مزيد بيان عن هذه الفرقة في المبحث الثاني .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

التابعين وتابع التابعين أولهم نافع بن الأزرق . [1]

يقول الدكتور/ غالب بن علي عواجي: ولم أر هذا التعريف عند أحد غير الإباضية، وهذا التعريف غير مقبول حتى عند بعض علماء الإباضية . [2]

٤. ويذهب بعض الباحثين إلى أنَّ الخوارج هم الذين يكفرَّون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم. [3]

ويبقى الراجح هو التعريف الثاني؛ لكثرة من قال به ومشى عليه من علماء الفرق في تعريفهم بفرقة الخوارج، وهو ما يتفق أيضاً مع مفهوم الخوارج كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقاديه أحدثت في التاريخ الإسلامي دوياً هائلاً.

ويرجع سبب تسميتهم بالخوارج لخروجهم على علي ﷺ بعد قبوله التحكيم حيث انتهى بهم الأمر إلى الخروج من معسكره، وقد قبل الخوارج هذه التسمية ولكنهم فسروا الخروج بأنه خروجهم من بيوتهم جهاداً في

---

[1] . عمان تاريخ يتكلم لمحمد بن عبدالله السالمي١٠٣، ط/ دار الكتاب المصري، الطبعة: الأولى ٢٠١٣م .

[2] . فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د/ غالب بن علي عواجي١/٢٨٨، ط/ المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .

[3] . الخوارج مناهجهم، وأصولهم وسماتهم . قديماً وحديثاً . وموقف السلف منهم الدكتور/ ناصر بن عبدالكريم العقل، ص١٩، ط/ دار القاسم للنشر بالرياض، الطبعة الثانية١٤١٧هـ .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

سبيل الله، وفقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [١][٢].

ثانياً: نشأة فرقة الخوارج

يختلف المؤرخون في تحديد بدء نشأة الخوارج هل كان ذلك في زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو في عهد عثمان أو في عهد علي ـ رضي الله عنهما ـ أو أنّ نشأتهم لم تبدأ إلا بظهور نافع بن الأزرق وخروجه عام ٦٤هـ؟

وسوف أتناول أقوال المؤرخين في هذا المقام بالعرض والدراسة واختيار ما أراه صحيحاً منها من خلال أقوال العلماء في ذلك، فأقول مستعيناً بالله.

تعددت أقوال العلماء حول نشأة الخوارج ووقت ظهورهم إلى أقوال منها:

القول الأول: أنهم نشأوا في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ..

وأصحاب هذا القول يرون أنَّ أول الخوارج هو ذو الخويصرة أو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي الذي بدأ الخروج بالاعتراض على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قسمة الفيء واتهامه إياه بعدم العدل

وقد أخرج البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بَيْنَا النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ:

---

[١] ـ سورة النساء الآية " ١٠٠" .

[٢] ـ دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " د/ أحمد محمد أحمد جلي ص٣٥، ط/ شركة الطباعة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: " دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ[1] مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ[2] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ[3] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ[4] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ[5] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ، أَوْقَالَ: ثَدْيَيْهِ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْقَالَ: مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ[6]، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا، قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَمِنْهُمْ

---

[1] ـ (يَمْرُقُونَ)الْمُرُوقُ الْخُرُوجُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ يُقَالُ مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الْغَرَضِ إِذَا أَصَابَهُ ثُمَّ نَفَذَ مِنْهُ فَهُوَ يَمْرُقُ مِنْهُ مَرْقًا وَمُرُوقًا (فتح الباري لابن حجر ٣٠٢/١٢) .

[2] ـ (قُذَذِهِ) بِضَم الْقَاف أَي ريش السهْم (المصدر السابق ١٧٠/١) .

[3] ـ (نَصْلِهِ) النصل حَدِيدَة السهْم (المصدر السابق ٦١٨/٦) .

[4] ـ (رِصَافِهِ) بِكَسْر الرَّاء أَي الْعقبَة الَّتِي تلوى على مدْخل النصل فِي السهْم (المصدر السابق ١٢٣/١) .

[5] ـ (نَضِيِّهِ) بِفَتْح النُّون وَكسر الضَّاد وَتَشْدِيد الْيَاء هُوَ الْقدح وعود السهْم (المصدر السابق ١٩٦/١) .

[6] ـ (تَدَرْدَرُ) تضطرب وتذهب وتجيء (المصدر السابق ٦١٨/٦) .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [التوبة: ٥٨] [1].

والناظر إلى تبويب البخاري لهذا الحديث يظهر له أنَّ ذا الخويصرة أول الخوارج وأنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد ترك قتله للتألف.

وقد أخرج الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ هذا الحديث مع اختلاف في الألفاظ، وقد اقتصر في تسمية ذلك الخارجي الأول على (ذي الخويصرة) بينما هو في البخاري عبد الله بن ذي الخويصرة وربما رجع ذلك إلى اشتهار عبد الله باسم أبيه ذي الخويصرة فاقتصر مسلم على الشهرة بينما ذكر البخاري اسمه كاملاً.

وسواء كان الخارج على النبي هو عبد الله أو أباه؛ فإنّ الحادثة قد وقعت بهذه الصورة.

وقد أورد الإمام مسلم عدة روايات حول هذه القضية ولكنه لم يصرح بالاسم إلا في رواية أبي سعيد، وفي بعض الروايات التي ذكرها الإمام مسلم عن أبي سعيد ذكر أوصاف ذلك الرجل دون ذكر اسمه كما في قوله: " بَعَثَ عَلِيٌّ ـ ﷺ ـ ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ،

---

[1] ـ صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه ١٧/٩، رقم (٦٩٣٣)، ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِلَابٍ، وَزَيْدُ الْخَيْرِ الطَّائِيُّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ، قَالَ: فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: أَتُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَتَدَعُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ» فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبِينِ[1]، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ، أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟» قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ – يُرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ – فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ[2] هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ

---

[1] ـ (كَثُّ اللِّحْيَةِ) أي: الكثاثة في اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة .

(مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ) أي: أي غليظهما، والوجنتان تثنية وجنة والوجنة من الإنسان ما ارتفع من لحم خده

(غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ) أي: أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتان بقعر الحدقة

(نَاتِئُ الْجَبِينِ) أي: بارز الجبين من النتوء وهو الإرتفاع (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي٧/١٦١، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ).

[2] ـ (الضئضئى) هو أصل الشيء . (المصدر السابق٧/١٦١) .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ " [1].

وقد أخبر علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ببعض أوصافهم التي أخبره بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ووقع مصداق ذلك حين قتلهم علي بن أبي طالب في معركة النهروان، كما جاء في كلام عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ ، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَصَفَ نَاسًا، إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، «يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا، مِنْهُمْ، – وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ – مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ، إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ [2] أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ» فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: انْظُرُوا، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَاللهِ، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ، فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَوْلِ عَلِيٍّ فِيهِمْ "، زَادَ يُونُسُ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ بُكَيْرٌ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنِ ابْنِ حُنَيْنٍ أَنَّهُ، قَالَ: رَأَيْتُ ذَلِكَ الْأَسْوَدَ" [3].

---

[1] ـ صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم٢/٧٤١، حديث رقم (١٠٦٤).

[2] ـ (طُبْيُ شَاةٍ) بِطَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ثُمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ سَاكِنَةٍ وَالْمُرَادُ بِهِ ضَرْعُ الشَّاةِ. (شرح النووي على مسلم٧/١٧٤) .

[3] ـ صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج٢/٧٤٩، برقم (١٠٦٦).

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg


وهذا القول بأنّ أول الخوارج هو ذو الخويصرة ذهب إليه جمع كثير من العلماء ومنهم:

١. ابن حزم ، وهو رأي الشهرستاني أيضاً حيث يقول: وهم الذين أولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية .[١]

وقد اعتبر اعتراض ذي الخويصرة خروجاً صريحاً؛ إذ إنّ الاعتراض على الإمام الحق يسمى خروجاً فكيف بالاعتراض على رسول الله ﷺ ؟!

ويقول الشهرستاني بعد أن ذكر حديث ذي الخويصرة: وذلك خروج صريح على النبي . صلى الله عليه وسلم . ، ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجياً فمن اعترض على الرسول أحق بأن يكون خارجياً .[٢]

٢. ومنهم ابن الجوزي إذ يقول:

" أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة ".

ويقول أيضاً بعدها : " فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب ﷺ [٣].

---

[١] . الفصل لابن حزم٤/٢٣، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ١١٦ .

[٢] . الملل والنحل ١/٢٠ .

[٣] . تلبيس إبليس لأبي الفرج بن الجوزي ص ٨١، ٨٢ باختصار، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .

((تلبيس إبليس)) (ص٩٠).


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

٣. ومنهم أبي بكر محمد بن الحسن الآجري الذي يرى أنَّ أول الخوارج كان في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى قدموا المدينة فقتلوا عثمان، ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.[١]

وللرد على هذا القول أقول:

أولاً: تعبير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذي الخويصرة بأنَّ له أصحابا له وجوه:

١. أن يكون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد توقع وجود أصحاب يؤيدون هذا الرجل حيث استطاع الاعتراض على صاحب الدعوة، فامتنع عن قتله تألفا له ولهم.

٢. أن يكون ذلك القول كان توقعاً من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإخبارا عما سيكون من عاقبة هذا الرجل وأمثاله؛ إذ إن الاعتراض على شخصيته ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجعل من المتوقع أن يوجد الاعتراض على الخلفاء من بعده والخروج عليهم من باب أولى.

٣. يجوز أن يكون قصد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالأصحاب لهذا

---

١ ـ موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي٥/٢٦٠، ط/ المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب
الطبعة: الأولى .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الرجل هم من يكونون على شاكلته في مستقبل الأيام بحيث يكونون متابعين له على فكرته، وإن لم يتزعم قيادتهم في هذا الخروج على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى الخلفاء.

<u>ثانياً:</u> لقد مضى عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعهد أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ولم يكن لذي الخويصرة ذكر في هذه العهود بعد تلك الحادثة لا بنفسه ولا مع من يمكن أن يكونوا على شاكلته.

<u>ثالثا:</u> ولم يذكر التاريخ – فيما اطلعت عليه – أنه كان كذلك من الثائرين على عثمان ﷺ أو أنه كان له أبناء أو أصحاب ينتسبون إليه في تلك الثورة مع أنَّ الفارق الزمني بين ورود الحديث فيه وبين أحداث الفتنة الكبرى يسمح بمثل هذا لو كان.

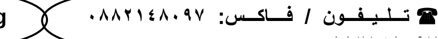
كل هذا يجعل من هذه الحادثة التي ارتكبها ذو الخويصرة حادثة فردية في وقتها؛ حيث لم يشتهر بالخروج ولم تعرف له آراء خاصة يتميز بها ولم يكون له حزباً سياسياً معارضاً وإن لم يمنع هذا من اعتباره الفيء لمجرد نزعة الخروج في صورة ساذجة، إذا صح أن يكون الاعتراض على تقسيم الفيء خروجاً.

لذلك أرى أنَّ القول فيه بعض البعد عن الصواب حول نشأة الخوارج.

<u>القول الثاني</u>: أصحابه يقولون: إنَّ الخوارج نشأوا في عهد عثمان ﷺ .

وممن ذهب إلى هذا القول من العلماء:

١. القاضي علي بن علي بن أبي العز الحنفي شارح (الطحاوية)، الذي يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان ﷺ في تلك الفتنة التي

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

انتهت بقتله وتسمى الفتنة الأولى – يقول: فالخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى .[1]

٢. الحافظ ابن كثير يسمي الذين ثاروا على عثمان ﷺ وقتلوه خوارج فيقول: وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جداً .[2]

وللرد على هذا القول أقول:

لا شك أنَّ ما حدث كان خروجاً عن طاعة الإمام إلا أنه لم يكن يتميز بأنه خروج فرقة ذات طابع عقائدي خاص لها آراء وأحكام في الدين، غاية ما هنالك أنّ قوماً غضبوا على عثمان واستحوذ عليهم الشيطان حتى أدى بهم إلى ارتكاب جريمة قتله ثم دخلوا بين صفوف المسلمين كأفراد منهم.

القول الثالث: قال بعض علماء الإباضية: إنَّ الخوارج نشأوا في عهد علي ﷺ حين خرج عليه طلحة والزبير .

وهذا القول للورجلاني حيث يعتبر أنّ نشأة الخوارج بدأت منذ أن فارق

---

[1] . شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز لحنفي ص ٥٢٥، ت/ شعيب الأرنؤوط، عبدالله عبدالمحسن التركي،
ط/ دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة ، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

[2] . البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٠/٣١٦، ت/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/ دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ =هـ = ١٩٩٧م .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

طلحة والزبير علياً رضي الله عنه وخرجا عليه بعد مبايعتهما له. [1]

فيرون أنّ نشأة الخوارج بدأت سنة ٦٤هـ بقيادة نافع بن الأزرق في أواخر ولاية ابن زياد وهذا الرأي لعلي يحيى معمر الإباضي . [2]

وهو في هذا الرأي يتابع قطب الأئمة أبي إسحاق أطفيش الإمام الإباضي الذي يرى أنَّ ما حدث بين الإمام علي وبين الطائفة التي انفصلت عن جيشه والتي سميت فيما بعد بالمحكمة إنما هو نوع من أنواع الفتن الداخلية التي وقعت بين المسلمين في ذلك العصر؛ حيث اعتبرت تلك الطائفة أنَّ علياً رضي الله عنه قد زالت عنه الإمامة الشرعية حينما قبل التحكيم، ولهذا فقد ولوا عبد الله بن وهب الراسبي[3] في زهده وتقواه، ودعى هذا بدوره علياً للدخول في طاعته

---

[1] . الدليل والبرهان لأهل العقول لأبي يوسف الورجلاني١/٢٨، ت/ خميس بن راشد العدوي، ط/ وزارة التراث الثقافة . عمان . الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

[2] . الإباضية بين الفرق الإسلامية علي يحي معمر ص٣٧٧، ط/ دار الحكمة٢٠٠٦م . وانظر: الإباضية في موكب التاريخ علي يحي معمر ص٣٣، ت/ سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، ط/ مكتبة الضامري٢٠٠٥م .

[3] . هو: عبد الله بن وهب الراسبي، من الأزد: من أئمة الإباضية، كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة وكان عجباً في العبادة، أدرك النبي . صلى الله عليه وسلم . وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، ثم كان مع عليّ رضي الله عنه في حروبه، ولما وقع التحكيم أنكره جماعة، فيهم الراسبي، فاجتمعوا بالنهروان (بين بغداد وواسط) وأمروه عليهم، فقاتلوا علياً، وقتل الراسبي في هذه الموقعة سنة (٣٨هـ = ٦٥٨م). الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس=

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

بعد أن اختاره من معه من الصحابة وغيرهم [1] – كما يدعي الخوارج.

فلم يكن ما حدث بين علي ومن معه في نظر أصحاب هذا الرأي إلاّ فتنة انتهت على نحو ما انتهت عليه وليس خروجاً على الإمام، كما هو المعنى الحقيقي للخروج الذي يرون أنه لم يبتدئ إلا بخروج نافع بن الأزرق.

أما ما كان قبل ذلك من حركات ثورية على علي ﷺ والأمويين من بعده فهي مجرد ثورات ومواقع حربية دارت بين الفريقين وليست خروجاً بالمعنى الصحيح. يقول في هذا أبو إسحاق أطفيش: " الخوارج طوائف من الناس في زمن التابعين وتابع التابعين رؤوسهم: نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر، ومحمد بن الصفار، ومن شايعهم، وسموا خوارج لأنهم خرجوا عن الحق وعن الأمة بالحكم على مرتكب الذنب بالشرك ". [2]

ويقول علي يحيى معمر: " سبق إلى أذهان أكثر الناس – بسبب خطأ المؤرخين في ربط الأحداث – أنّ المحكمة الذين قتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في وقعة النهروان هم أصل الخوارج وهو مفهوم خاطئ؛ فإنّ المحكمة قد قتلوا في النهر ولم ينج منهم إلا تسعة أفراد، ثم ثار على

=المبرد٢/١٢٣، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار الفكر العربي ـ القاهرة الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، الأعلام لـ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)٤/١٤٣، ط/ دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م .

[1] ـ الإباضية في موكب التاريخ ص ٢١ .

[2] ـ عمان تاريخ يتكلم ص١٠٣.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الحكم الأموي طوائف كثيرة من الناس جماعات وأفرادا، حتى ظهر الخوارج في أواخر ولاية ابن زياد سنة ٦٤ هـ، بقيادة نافع بن الأزرق، فمعركة النهروان هي فتنة بين الصحابة وقعت بين الإمام علي بن أبي طالب والمحكمة. [1]

وللرد على هذا القول:

أولاً: بالنسبة لما يتعلق بالقول بأنَّ طلحة والزبير ـ رضي الله عنهما ـ كانا أول الخارجين على علي – كما يقول الورجلاني – فمن الصعب عليه إثبات ذلك.

فقد كان معهما أم المؤمنين عائشة ومن معهم من المسلمين، وعلى كل فقد انتهت موقعة الجمل واندمج من بقي منهم في صفوف المسلمين دون أن تجمعهم رابطة فكرية معينة كتلك التي حدثت بين الخوارج على علي في جيشه فيما بعد، وكان خروجهم باسم المطالبة بدم عثمان ﷺ.

فإذا كان قد بدئ الخروج على علي ﷺ بخروج أصحاب موقعة الجمل فإنه لا ينطبق عليهم مصطلح الخوارج كطائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الدينية الخاصة، وطلحة والزبير من العشرة الذين بشرهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجنة، فكيف يجوز أن يعتبرا من الخوارج ويطبق عليهما أحاديث المروق الواردة في الخوارج؟!

ثانياً: وأما القول بأنَّ نشأتهم تبدأ من قيام نافع بن الأزرق فإنه لم يقل به غير علي يحيى معمر تبعا لقطب الأئمة الإباضية أبي إسحاق أطفيش لنفيهم

---

[1] ـ الإباضية بين الفرق الإسلامية ص٣٧٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وجود صلة ما بين المحكمة ومن ثار على طريقتهم وبين الأزارقة بعدهم، وهو قول غير مقبول لوجود تسلسل الأحداث وارتباطها من المحكمة إلى ظهور نافع بن الأزرق بحيث يظهر أنّ الأولين هم سلف الخوارج جميعا.

القول الرابع: يرى أصحاب هذا القول أنّ نشأة الخوارج بدأت بانفصالهم عن جيش الإمام علي ﷺ وخروجهم عليه .

وهذا الرأي هو الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء إذ يعرفون الخوارج بأنهم هم الذين خرجوا على علي بعد التحكيم، ومن هؤلاء:

١. الإمام الأشعري فقد أرخ للخوارج، وهو أقدم من أرخ للخوارج، وهم عنده الخارجون على الإمام علي فقال عنهم: " والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب. [١]

٢. عبدالقاهر البغدادي:

إذ بدأ التأريخ للخوارج بذكر الخارجين على علي ﷺ. [٢]

وفي هذا ما يدل على موافقته لهذا القول وإقراره به .

٣. أبو الحسين الملطي: إذ يرى أنّ الفرقة الأولى للخوارج هي المحكّمة.[٣]

فإقراره بأنّ منشأ الخوارج هم المحكمة يعني به أنَّ نشأة الخوارج كانت

---

[١] . مقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ١١٢.

[٢] . الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية للبغدادي ص٥٥، ط/ دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م .

[٣] . التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين المَلَطي ص٤٧، ت/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط/ المكتبة الأزهرية للتراث – مصر .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

بالخروج على سيدنا على ﷺ .

ولم يقف الأمر على هؤلاء العلماء وفقط بل إنه ذاع عند أصحاب المعاجم ودوائر المعارف فاقرو به واختاروه عند الحديث عن مادة(الخروج)، وقد أشرت إلى بعض أقوالهم عند تعريف الخوارج في مقدمة البحث .

كما ذهب إليه جماعة من الكتّاب المحدثين الذين كتبوا عن الفرق الإسلامية ومنهم:

١. الشيخ أبو زهرة يقول: اقترن ظهور هذه الفرقة (أي الخوارج) بظهور الشيعة، فقد ظهر كلاهما كفرقة في عهد علي ﷺ وقد كانوا من أنصاره. [١]

٢. الاستاذ أحمد أمين الذي يقول: واسم الخوارج جاء من أنهم خرجوا على علي وصحبه [٢].

٣. الشهرستاني الذي يرى أنَّ نشأة الخوارج ارتبطت بالأحداث التي قامت بين علي ﷺ ومعارضيه فيقول:(اعلم أنّ أول من خرج على أمير المؤمنين علي ﷺ جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين: الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي حين قالوا: للقوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف! حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من

---

[١] . تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبو زهرة ص٥٨، ط/ دار الفكر العربي . القاهرة . ١٩٩٦م.

[٢] . فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ص٢٥٧، ط/ دار الكتاب العربي . بيروت بنان . الطبعة العاشرة١٩٦٩م .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله، قالوا: لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان، فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة منهم حشاشة قوة، فامتثل الأشتر أمره، وكان من أمر الحكمين: أنّ الخوارج حملوه على التحكيم أولا، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس ﷺ فما رضي الخوارج بذلك؛ وقالوا هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله ـ تعالى ـ، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا الله.[1]

فالنص يشير إلى أنَّ الخوارج هم الذين دفعوا علياً ﷺ لقبول التحكيم، ثم ثاروا عليه بعد ذلك لظهور نتيجة التحكيم مخالفة لرأيهم كما يشير الشهرستاني بعد ذلك إلى أنهم كذبوا على علي ﷺ ووقفوا في تناقض، وذلك لأنهم قالوا: (إنه حكم الرجال، وليس ذلك صدقا، لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم، وأيضاً إنَّ تحكيم الرجال جائز؛ فإنَّ القوم هم الحاكمون في هذه المسألة، وهم رجال).[2]

وقد أصبح إطلاق اسم الخوارج على الخارجين عن الإمام علي أمراً مشتهراً بحيث لا يكاد ينصرف إلى غيرهم بمجرد ذكره.

---

[1] ـ الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٣، ١١٤.

[2] ـ الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٦.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

هذه هي الأقوال التي وقفت عليها في بدء نشأة الخوارج، وإذا أردنا ان نختار رأياً صحيحاً فعلينا أن نفرق بين بدء نزعة الخروج على صورة ما، وظهور الخوارج كفرقة لها آراؤها الخاصة، ولها تجمعها الذي تحافظ عليه وتعمل به على نصرة هذه الآراء.

والواقع أنَّ نزعة الخروج – أو بتعبير أدق بدء نزعة الخروج – قد بدأت بذرتها الأولى على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باعتراض ذي الخويصرة عليه.

لكن هل كان خروجاً حقيقياً أم كان مجرد حادثة فردية اعترض فيها واحد من المسلمين على طريقة تقسيم الفيء طمعا في أن يأخذ منه نصيبا أكبر؟

وهكذا يتضح الفرق بين مجرد وجود نزعة الاعتراض أو الخروج عن طاعة الإمام، وبين الخروج في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة؛ كخروج الذين خرجوا على علي ﷺ منذ وقعة صفين، وهم الذين ينطبق عليهم مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة .

والواقع أنّ هذا هو ما يشهد له واقع تلك الحركة التي أحدثت دوياً هائلاً في تاريخ هذه الأمة الإسلامية عدة قرون تميزت فيها بآراء ومعتقدات وأنظمة لفتت إليها أنظار علماء التاريخ والفرق الإسلامية، بخلاف ما سبقها من حركات فإنها لم يكن لها أثر فكري أو عقائدي يذكر.

والحاصل أنّ الخوارج بالمعنى الصحيح اسم يطلق على تلك الطائفة ذات الاتجاه السياسي والآراء الخاصة، والتي خرجت عن جيش الإمام علي ﷺ

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg 

والتحموا معه في معركة النهروان الشهيرة .[١]

لهذا كله كان القول الأخير الذي يقول بأنّ الخوارج هم من انفصلوا عن جيش سيدنا على ـ رضي الله عنه ـ وخرجوا عليه هو أرجح الآراء وأقواها وأعلاها وأجلاها، وهذا ما أسير على نهجه خلال هذا البحث إن شاء الله ـ تعالى ـ.

ثالثاً: الأسباب والعوامل التي ساعدت على نشأة الخوارج وظهورهم.

هناك العديد من الأسباب التي أسهمت بشكل كبير في ظهور الخوارج وانتشار مذهبهم وشيوعه في المجتمع، وسأذكر أهم هذه الأسباب بإيجاز فيما يلي:

أولاً: النزاع حول الخلافة:

ويعتبر هذا هو أقوى الأسباب من وجهة نظري في خروجهم، فالخوارج لهم نظرة خاصة في الإمام معقدة وشديدة، والحكام القائمون في نظرهم لا يستحقون الخلافة، لعدم توفر شروط الخوارج القاسية فيهم، أضف إلى هذا

---

١ ـ انظر لتلك الأقوال: تلبيس إبليس: ٨٥، الفصل لابن حزم ٢٥/٤، والملل والنحل للشهرستاني ١١٧/١ شرح الطحاوية لابن أبي العز ٥٢٦، البداية والنهاية لابن كثير: ١/ ٣١٧، الدليل لأهل العقول للورجلانى ص ٢٩، عمان تاريخ يتكلم للسالمي ص ١٠٥. وغيرها، وإذا أردت تفصيلاً واسعاً حول نشأة الخوارج فعليك الرجوع إلى موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ٣٣٠/٤، وما بعدها ففيها المزيد حول هذا الموضوع.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

عدم الاستقرار السياسي الذي شجعهم على الخروج، وإلى الحسد الذي كان كامناً في نفوسهم ضد قريش. إضافة إلى أنهم فسروا الخلاف بين علي ومعاوية ـ رضي الله عنهما ـ بأنه نزاع حول الخلافة. ومن هنا استسهلوا الخروج على عليّ ومعاوية من بعده.

ثانياً: قضية التحكيم:

فقد أجبروا الإمام عليّ ﷺ على قبول التحكيم، وحينما تم ذلك طلبوا منه أن يرجع عنه بل ويعلن إسلامه، فرد عليهم رداً عنيفاً.

وهناك من يقلل من شأن هذه القضية كعامل في ظهور الخوارج، ولا شك أنّ هذا خطأ، فقد كان التحكيم من الأسباب القوية في ظهورهم، وظهور مقالتهم: لا حكم إلاّ لله.

لمّا استمر القتال بين علي ومعاوية – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – في وقعة صفين، وكانت كفة القتال ليست في صالح معاوية، أشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف بالرماح طلبًا للتحاكم إلى كتاب الله[1]، فأيد ذلك

---

[1] . وقصة رفع المصاحف هذه قصة طويلة ذكرها كتاب التاريخ في كتبهم ومفادها كما ذكره ابن الأثير: أنَّ عمرو بن العاص لمّا رَأَى أَنَّ أَمْرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدِ اشْتَدَّ، وَخَافَ الْهَلاكَ، قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: هَلْ لَكَ فِي أَمْرٍ أَعْرِضُهُ عَلَيْكَ لا يَزِيدُنَا إِلاّ اجْتِمَاعًا، وَلا يَزِيدُهُمْ إِلاّ فُرْقَةً؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: نَرْفَعُ الْمَصَاحِفَ، ثُمَّ نَقُولُ لِمَا فِيهَا: هَذَا حَكَمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، فَإِنْ أَبَى بَعْضُهُمْ أَنْ يَقْبَلَهَا وَجَدْتَ فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ: يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَقْبَلَ، فَتَكُونُ فُرْقَةٌ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ قَبِلُوا مَا فِيهَا، رَفَعْنَا=

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

القراء في جيش علي ﷺ والذين صاروا بعد ذلك خوارج، بل دعوا عليًّا إلى الأخذ بذلك وهددوه إن امتنع .

ويظهر من الروايات التاريخية أنّ عليًّا ﷺ كان ممتنعا عن قبول ذلك في بادئ الأمر ثم إنه قبله بعد ذلك والتزم بما تعاهدوا عليه .

والخوارج في بادئ الأمر كانوا مع التحكيم حتى إنهم قالوا لعلي ﷺ: يا علي أجب إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ إذ دعيت إليه، وإلا دفعناك برمتك إلى القوم، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان: قال: فاحفظوا عني نهيي إياكم، واحفظوا مقالتكم لي، فإن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم . [1]

ثم إنهم بعد الاتفاق على قضية التحكيم رجعوا عن رأيهم، وعارضوا عليًّا ﷺ وخرجوا عليه، وصار لهم تجمع وإمارة وانشقوا عن جماعة المسلمين، وقد جاء أنّ عليًّا ﷺ ناظرهم وقال: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتك يوم

=الْقِتَالَ عَنَّا إِلَى أَجَلٍ، فَرَفَعُوا الْمَصَاحِفَ بِالرِّمَاحِ وَقَالُوا: هَذَا حُكْمُ كِتَابِ اللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، مَنْ لِثُغُورِ الشَّامِ بَعْدَ أَهْلِهِ؟ مَنْ لِثُغُورِ الْعِرَاقِ بَعْدَ أَهْلِهِ؟ فَلَمَّا رَآهَا النَّاسُ قَالُوا: نُجِيبُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ... الى آخر ما ذكره ابن الأثير وغيره في القصة. للمزيد انظر: الكامل لابن الأثير٢/٦٨٧وما بعدها ، ت/ عمر عبد السلام تدمري، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، وانظر: البداية والنهاية١٠/٥٤٣ وما بعدها .

[1] ـ الكامل لابن الأثير٢/٦٦٨ ، ت/ عمر عبد السلام تدمري، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، البداية والنهاية١٠/٥٤٦ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

صفين. [1]

وقال الحافظ ابن كثير: " لما بعث علي أبا موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل، اشتد أمر الخوارج، وبالغوا في النكير على علي ﷺ ، وصرحوا بكفره، فجاء إليه رجلان منهم، وهما زُرْعة بن البرج الطائي، وحرقوص بن زهير السعدي فقالا: لا حكم إلا لله، فقال علي: نعم لا حكم إلا لله، فقال له حرقوص: تب إلى الله من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا، فقال علي: قد أردتكم على ذلك فأبيتم وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابًا وعهودًا، وقد قال الله ـ تعالى ـ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾[2] فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه، فقال علي: ما هو بذنب ولكنه عجز من الرأي، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه، فقال له زُرْعة بن البرج: أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لأقاتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له: تبًّا لك ما أشقاك ! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح، فقال: وددت أن كان ذلك، فقال له علي: إنك لو كنت محقًّا كان في الموت تعزية عن الدنيا ولكن الشيطان قد استهواكم، فخرجا من عنده يحكمان أمرهما، وفشا فيهم ذلك، وجاهروا به الناس، وتعرضوا لعلي في خطبه، وأسمعوه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن، وذلك أن عليًّا قام خطيبًا في بعض الجمع فذكر

---

[1] ـ الكامل لابن الأثير ٦٧٩/٢ .

[2] ـ سورة النحل الآية" ٩١" .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أمر الخوارج فذمه وعابه، فقام إليه جماعة منهم كل يقول: لا حكم إلا لله، وقام رجل منهم وهو واضع أصبعه في أذنيه يقول: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [١]فجعل علي يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر يقول: حكم الله ننتظر فيكم، ثم قال: إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا".[٢]

كل هذه الأحداث وما دار حولها تؤكد أهمية قضية التحكيم في نشأة الخوارج وتكون فرقتهم الأولى والتي عرفت باسم المحكمة .

ثالثاً: الاستهانة بمقام الخلافة والإمارة:

إنّ من أبرز الأمور التي ساعدت على نشأة الخوارج الاستهانة بمقام الخلافة والتجرؤ عليه، وإظهار الإنكار عليه في المسائل الاجتهادية ودعوة العامة والرعاع من الناس إلى ذلك والسعي في إزالة كل خليفة أو أمير لا يمكنهم من إظهار منهجهم .

يقول الحافظ ابن كثير في معرض ذكره لأحداث قتل عثمان ﷺ: " إن الخوارج من المصريين كانوا محصورين من عمرو بن العاص مقهورين معه لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء في خليفة ولا أمير، فما زالوا يعملون عليه،

---

[١] - سورة الزمر الآية"٦٥".

[٢] - البداية والنهاية لابن كثير ٥٧٧/١٠


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

حتى شكوه إلى عثمان لينزعه عنهم ويولي عليهم من هو ألين منه، فلم يزل ذلك دأبهم حتى عزل عمرا عن الحرب وتركه على الصلاة، وولى على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم سعوا فيما بينهما بالنميمة فوقع بينهما " [١]

وقد ذكر ابن كثير أن عثمان ﷺ كان مرة على المنبر يتكلم فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه، وأنزله عن المنبر قال: فطمع الناس فيه من يومئذ[٢]

وكان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي، مَرَّ به عثمان وهو في نادي قومه وفي يد جبلة جَامِعَةٌ [٣] فلما مَرَّ عثمان سلم فرد القوم، فقال جبلة: لم تردون عليه ؟ رجل قال كذا وكذا، ثم أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه، فقال عثمان: أي بطانة فواللَّه إني لأتخير الناس . فقال: مروان تخيرته ! ومعاوية تخيرته ! وعبد الله بن عامر بن كريز تخيرته ! وعبد الله بن سعد بن أبي سرح تخيرته ! منهم من نزل القرآن بدمه وأباح رَسُول اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ دمه .
قال: فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم " [٤]

---

١ ـ البداية والنهاية ١٠ / ٢٧٠ .
٢ ـ البداية والنهاية ٢٨١/١٠ .
٣ ـ الجامعة: الغل.
٤ ـ البداية والنهاية ٢٨٣/١٠ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

فهذه الأقوال تؤكد أنّ من أسباب نشأة الخوارج عدم تقديرهم لمنصب الخلافة والإمارة، وعدم اعتبارهم لاجتهادات الوالي إذا كانت تخالف ما في عقولهم، بل إنّ هذا المنهج نراه ظاهرًا بينهم كذلك، فلأدنى خلاف بينهم يحصل منهم معارضة وخروج، وربما تغير اجتهادهم فأبطلوا ما كانوا يدعون إليه.

ومن ذلك ما ذكره أبو منصور البغدادي في حكاية اعتراض بعض النجدات على ما أحدثه نجدة بن عامر من مقالات قال: فَلَمَّا أحدث هَذَا الإحداث وَعذر اتِّبَاعه بالجهالات استتابه أَكثر أَتْبَاعه من إحداثه وَقَالُوا لَهُ اخْرُج الى الْمَسْجِد وَتب من إحداثك، ففعل ذلك، ثم إنّ قومًا منهم ندموا على استتابته، وانضموا إلى العاذرين له، وقالوا له: أنت الإمام ولك الاجتهاد، ولم يكن لنا أن نستتيبك فتب من تويتك، واستتب الذين استتابوك، وَإِلَّا نابذناك ففعل ذلك، فافترق عليه أصحابه، وخلعه أكثرهم الخ ... " [1]

رابعاً: التفرق والاختلاف.

وهو التفرق المذموم والاختلاف المذموم، فإنَّ الاختلاف كما يقول الإمام الشافعي: "الاختلاف وجهان: محمود ومذموم". [2]

فالاختلاف المذموم هو الذي يكون خارجاً عن أحد الأصول الثلاثة: إما أن يكون خارجاً عن النصوص، أو عن قواعد فقهها، أو عن ترتيب منازل

---

[1] ـ الفرق بين الفرق ص ٦٨ .

[2] ـ الأم للشافعي ٣٠٠/٧ باختصار، ط/ دار المعرفة – بيروت١٤١٠هـ =١٩٩٠م .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الشريعة، فهذا اختلاف مذموم.

وأما الاختلاف المقبول في الشريعة فهو ما يصل إليه أهل الاجتهاد على القواعد الشرعية الصحيحة، وهذا وجه من السعة، كاختلاف المجتهدين في بعض الفروع،

فهذا الاختلاف سعة، ويكون رحمة إذا ما فسر بوجه صحيح.

فالتفرق والاختلاف يكون سبباً رئيساً في فساد المجتمعات لما له من مخاطر ومفاسد على الفرد والمجتمع نبه عليها القرآن وأشارت إليها السنة وهذه بعضها:

المفسدة الأولى: معصية الله تعالى الذي امرنا بالاجتماع والائتلاف وحذرنا من التفرق والاختلاف، بل امرنا باجتناب أسباب التفرقة قال ـ تعالى ـ : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ولاَ تَفَرَّقُوا﴾ (1) وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ولاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ (2)، وقال: ﴿ وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (3) .

المفسدة الثانية: معصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففي الصحيحين أنَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ

---

[1] ـ سورة آل عمران الآية"١٠٣".

[2] ـ سورة هود الآيتان"١١٨، ١١٩".

[3] ـ سورة فصلت الآية"٣٥".

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إلاّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" [1]

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلافِهِمْ فِي الْكِتَابِ"[2]

<u>المفسدة الثالثة</u>: مخالفة منهج السلف الصالح الذي امرنا الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باتباع سبيلهم قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [3]

فمن سلك غير الشريعة التي جاء بها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسار عليها أصحابه الكرام ـ رضي الله عنهم ـ فإنَّ مصيره جهنم جزاء لما فعله جراء هذه المخالفة والافتراق، فالسلف الصالح لم يكونوا فرقاً، وإنما هم جماعة واحدة، منهجهم واحد وفيهم الداعية، وفيهم المجاهد، وفيهم العالم، وفيهم العابد، وكل هؤلاء لا يخرجون عن الكتاب والسنة، أما ما احدثه الناس من مسميات وفرق فهذه لم يُنّزل الله بها من سلطان ولم تكن على عهد السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ .

---

[1] ـ صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سترون بعدي أموراً تنكرونها ٩/٤٧، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن ٣/١٤٧٧ .

[2] ـ صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤/٢٠٥٣ .

[3] ـ سورة النساء الآية"١١٥".

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg


المفسدة الرابعة : مشابهة المشركين قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[١]

المفسدة الخامسة : مشابهة اليهود والنصارى قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَهَلَكَتْ سَبْعُونَ فِرْقَةً، وَخَلَصَتْ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، تَهْلِكُ إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَتَخْلُصُ فِرْقَةٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ "[٣] .

المفسدة السادسة : التفرق والاختلاف سبباً للضعف والفشل قال ـ تعالى ـ

﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)[٤]

قال ابن كثير: وَلا يَتَنَازَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَيْضًا فَيَخْتَلِفُوا فَيَكُونَ سَبَبًا لِتَخَاذُلِهِمْ

---

[١] ـ سورة الروم الآيتان "٣١، ٣٢".

[٢] ـ سورة آل عمران الآية"١٠٥".

[٣] ـ الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: أنس بن مالك١٩/٤٦٢، وقال الشيخ/ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بشواهده.

[٤] ـ سورة الزمر الآية"٦٥".


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وَفَشَلِهِمْ، {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} أَيْ: قُوَّتُكُمْ وَحِدَّتُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْإِقْبَالِ .[1]

المفسدة السابعة : أنّ التفرق والاختلاف مذهب شيطاني، ففي صحيح مسلم أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ " [2]

فمن فرق بين المسلمين فقد أكمل خطة الشيطان في إفساد الناس وتفرقتهم.

المفسدة الثامنة : إنَّ التفرق والاختلاف سبب للعقوبات المعنوية من زوال النعم وحرمان الخير، ففي صحيح البخاري أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ " [3]

قال ابن حجر: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَذْمُومَةٌ وَأَنَّهَا سَبَبٌ فِي

---

[1] ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٧٢، ت/ سامي بن محمد سلامة، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

[2] ـ (ولكن في التحريش بينهم) أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها. صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ٤/٢١٦٦.

[3] ـ صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ١/١٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg


الْعُقُوبَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ أَيِ الْحِرْمَانِ . [١]

المفسدة التاسعة: التفرق والاختلاف سببا للعداوة والبغضاء والتناحر بين المسلمين قال تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [٢]

قال ابن كثير:"وَهَذَا السِّيَاقُ فِي شَأْنِ الأوْس والخَزْرَج، فَإِنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُروبٌ كَثِيرَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ وَضَغَائِنُ، وإِحَنٌ وذُحُول طَالَ بِسَبَبِهَا قِتَالُهُمْ وَالْوَقَائِعُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلامِ فَدَخَلَ فِيهِ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ، صَارُوا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ بِجَلالِ اللَّهِ، مُتَوَاصِلِينَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى" [٣]

فهذه أكبر المفاسد التي بالإنسان جراء الاختلاف والتفرق، لذا لما اختلف الناس في عهد الصحابة كانت النتيجة أن ظهرت الفرق وانتشرت، كفرقة الخوارج وغيرها من الفرق، وأصبحت كل فرقة تدافع عن مذهبها، وتقف أمام الفرق الأخرى.

خامساً: العصبية القبلية:

التي ماتت في زمن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزمن أبي بكر وعمر

---

[١] ـ نقله عن القاضي ابن عياض. فتح الباري لابن حجر ١/١١٣ .

[٢] ـ سورة آل عمران الآية"١٠٣".

[٣] ـ تفسير ابن كثير ٢/٩٠.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

ـ رضوان الله عليهما..

ثم قامت في عهد عثمان وما بعده قوية شرسة، وكانت قبل الإسلام بين ربيعة– وأكثر الخوارج منهم– وبين مضر قوية، وقد قال المأمون في إجابته لرجل من أهل الشام طلب منه الرفق بالخوارج: " وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر، ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما شارياً " [١].

فالتعصب والتقليد المذموم من أخص الموجبات لخروج كثير من العامة عن الوسطية الشرعية في منهج السلوك والتعبد، بل وفي باب العقائد، كما هو الحال عند الخوارج ونحوهم.

اتكلم هنا عن موجب خروج كثير من العامة من المسلمين عن الوسطية الشرعية التي بعث الله بها نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فأقول: إنَّ أخص الموجبات لخروج كثير من العامة عن الوسطية في منهج السلوك والتعبد: هو التعصب والتقليد، فإنَّ هذا الموجب هو أكثر ما يؤثر على نفوس العامة، وهذا من جهة أنّ العوام ليسوا أهل علم، ومن هنا سموا عامة باعتبار أنهم السواد الأعظم، وهذا شأن مطرد في سنة الله سبحانه وتعالى الكونية، وهو أنّ أكثر الناس لا يكونون من أهل العلم المتين والاختصاص المبين في علوم الشريعة، وإن كانوا يعلمون من الإسلام أصولاً يقوم بها أصل دينهم، لكن العلم المفصل مختص بأولي العلم.

---

[١] ـ تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري٨/٦٥٢، ط/ دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ، والكامل في التاريخ لابن الأثير٥/٥٨٠.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وهذان الاسمان: التعصب والتقليد، التحقيق فيهما أنهما ليسا من الأسماء المترادفة، بل بينهما قدر من التقارب، ولكن اسم التقليد أكثر قبولاً من اسم التعصب.

فهؤلاء العامة الذين عندهم غلط أو انحراف في منهج السلوك والتعبد، أكثر ما يوجب خروج هؤلاء عن الوسطية الشرعية هو التعصب والتقليد.

سادساً: جور الحكام وظهور المنكرات:

هكذا كان الخوارج يرددون في خطبهم ومقالاتهم، أن الحكام ظلمة والمنكرات فاشية، والواقع أنهم حينما فعلوا خرجوا أضعاف ما كان موجودا من المظالم والمنكرات، حينما رأوا أنّ قتال المخالفين لهم قربة إلى الله تعالى، وأنّ الأئمة ابتداءً بالإمام علي -مع عدله وفضله- ثم بحكام الأمويين والعباسيين- كلهم ظلمة في نظرهم دون تحرٍّ أو تحقيق، مع أنّ إقامة العدل والنهي عن المنكرات يتم بغير تلك الطريقة التي ساروا عليها في استحلال دماء مخالفيهم حكاماً ومحكومين.

سابعاً: السفه وضعف البصيرة:

إنّ ضعف البصيرة وقلة تقدير عاقبة الأمور من الأسباب المهمة في نشأة الخوارج فهم كما جاء وصفهم في الحديث " سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ "(١)

ومعنى أحداث الأسنان، أي: أعمارهم صغيرة، والمراد أنهم شباب، ومعنى سفهاء الأحلام، أي: أن عقولهم رديئة. (٢)

ومن أكبر الدلائل على ذلك خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، واستنكافهم عن طاعته، وما أعقب ذلك من الشرور عليهم وعلى المسلمين، فهم عندهم اندفاع وعجلة فتجدهم يقرون رأيا ثم ينقضه أكثرهم، أو كلهم، ويفعلون فعلا ثم يندمون عليه، وربما شهدوا على أنفسهم بالكفر والرجوع عن ذلك، كما في قضية التحكيم .

وقبل وقعة النهروان انصرف فروة بن نوفل الأشجعي وقال: والله ما أدري على أي شيء نقاتل عليًّا؟ أرى أنْ أنصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه، فانصرف في خمسمائة فارس . (٣)

والخوارج يزعمون أنّ سبب خروجهم رفع الظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ذكر المؤرخون "أنّ الخوارج اجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة، زهدهم في هذه الدنيا ورغبهم في الآخرة والجنة، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال: فاخرجوا بنا

---

[١] ـ صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم٩/١٦، حديث رقم ٦٩٣٠، وصحيح مسلم في كتاب: الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج٢/٧٤٦، حديث رقم ١٠٦٦.

[٢] ـ فتح الباري لابن حجر١٢/٢٨٧ .

[٣] ـ الكامل لابن الأثير٢/٦٩٥ .



Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال أو بعض هذه المدائن، منكرين لهذه الأحكام الجائرة، ثم قام حرقوص بن زهير فقال بعد حمد الله والثناء عليه: إن المتاع بهذه الدنيا قليل، والفراق لها وشيك فلا تَدْعُوَنَّكُمْ زينتها وبهجتها إلى المقام بها ولا تَلْفِتَنَّكُمْ عن طلب الحق وإنكار الظلم، فإنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . . .

واجتمعوا أيضا في بيت زيد بن حصين الطائي فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قَوْله ـ تَعَالَى ـ :

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١] وقوله:﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[٢] والتي بعدها الظالمون، وبعدها الفاسقون، ثم قال: فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا، أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين .

فبكى رجل منهم يقال له: عبد الله بن شجرة السلمي، ثم حرض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباهم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتم آتاكم الله ثواب المطيعين له العاملين بأمره، وإن قتلتم فأي شيء أفضل من الصبر والمصير

---

[١] ـ سورة ص الآية"٢٦" .

[٢] ـ سورة المائدة الآية"٤٤" .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

إلى الله ورضوانه وجنته ؟ !" [١]

والعجيب أنّ الخوارج لما فيهم من الاندفاع والغيرة المفرطة في إنكار ما زعموه من الظلم والمنكرات وقعوا في شر منه بما جروا على أنفسهم وعلى المسلمين من الويلات والفتن والدماء، وكل هذا من ضعف بصيرتهم وسفه أحلامهم، وقلة تقديرهم لعواقب الأمور .

ثامناً: التعلق بالدنيا:

قد يستغرب الشخص كون التعلق بالدنيا كان سببًا في نشأة الخوارج الذين اشتهر عنهم كثرة العبادة والتنطع في الزهد والخشوع .

ولكنّ المتتبع لتاريخ نشأتهم يدرك كيف كان هذا السبب عاملا مهما في تكونهم.

ومما يدل على ذلك أنهم لما هجموا على عثمان ﷺ في داره وقتلوه ونهبوا ما في البيت تنادوا " أَنْ أَدْرِكُوا بَيْتَ الْمَالِ لَا تَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ. فَسَمِعَهُمْ حَفَظَةُ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالُوا: يَا قَوْمُ النَّجَاءَ النَّجَاءَ! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَصْدُقُوا فِيمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ قَصْدَهُمْ قِيَامُ الْحَقِّ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ إِنَّمَا قَامُوا لِأَجْلِهِ، وَكَذَبُوا إِنَّمَا قَصْدُهُمُ الدُّنْيَا. فَانْهَزَمُوا وَجَاءَ الْخَوَارِجُ فَأَخَذُوا مَالَ بَيْتِ الْمَالِ وَكَانَ فِيهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جِدًّا.[٢]

كما أن مما نقموا به على علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لما خرجوا عليه أنه لم

---

[١] ـ البداية والنهاية لابن كثير ٥٧٨/١٠ وما بعدها باختصار .

[٢] ـ البداية والنهاية ٣١٦/١٠


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

يقسم الأموال والسبي في وقعة الجمل [1].

تاسعاً: الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه.

الغلو هو سبب انحراف كثير من الأمم عن دينها؛ فإنّ أول ما ظهر الشرك في بني آدم كان بسبب الغلو في الصالحين، فالغلو في الدين لا خير فيه؛ لأنه يقود إلى الهلكة، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون). [2]

أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم .

إنَّ الغلو في الدين آفة قديمة في جميع الأمم السابقة، وقد كانت هذه الآفة الخطيرة سببا لهلاكها، من أجل ذلك جاءت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية محذرة من هذه الآفة .. ومبينة ما يترتب على الغلو من أضرار.

يقول الله ـ سبحانه تعالى ـ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاّ الْحَقَّ﴾[3]

ويقول ـ سبحانه ـ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[4]

يقول ابن كثير: " يَنْهَى تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ عَنِ الْغُلُوِّ وَالْإِطْرَاءِ، وَهَذَا كَثِيرٌ

---

[1] ـ انظر البداية والنهاية١٠/٥٦٨ باختصار .

[2] ـ الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: هلك المتنطعون٤/٢٠٥٥

[3] ـ سورة النساء الآية"١٧١".

[4] ـ سورة المائدة الآية "٧٧" .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg 

فِي النَّصَارَى، فَإِنَّهُمْ تَجَاوَزُوا حَدَّ التَّصْدِيقِ بِعِيسَى، حَتَّى رَفَعُوهُ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَنَقَلُوهُ مِنْ حَيِّزِ النُّبُوَّةِ إِلَى أَنِ اتَّخَذُوهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْبُدُونَهُ كَمَا يَعْبُدُونَهُ، بَلْ قَدْ غَلَوْا فِي أَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ، مِمَّنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى دِينِهِ، فادَّعوْا فِيهِمُ الْعِصْمَةَ وَاتَّبَعُوهُمْ فِي كُلِّ مَا قَالُوهُ، سَوَاءٌ كَانَ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا أَوْ ضَلَالًا أَوْ رَشَادًا، أَوْ صَحِيحًا أَوْ كَذِبًا ". [1]

ولقد جاء باب كامل في صحيح البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة أسماه: باب: مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ فِي العِلْمِ، وَالغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالبِدَعِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]. [2]

قال الحافظ ابن حجر: وَأَمَّا الْغُلُوُّ فَهُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي الشَّيْءِ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ بِتَجَاوُزِ الْحَدِّ وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَمُّقِ، يُقَالُ: غَلا فِي الشَّيْءِ يَغْلُو غُلُوًّا، وَغَلا السِّعْرُ يَغْلُو غَلاءً إِذَا جَاوَزَ الْعَادَةَ، وَالسَّهْمُ يَغْلُو غَلْوًا بِفَتْحٍ ثُمَّ سُكُونٍ إِذَا بَلَغَ غَايَةَ مَا يُرْمَى . [3]

فهؤلاء كانوا يتغالون في دينهم ويبالغون في التعاليم الخاصة بهم أشدّ المبالغة، مع أنهم لو فقهوا كلام القرآن وفقهوا ما جاء في السنة المطهرة لتخلوا عما هم فيه من هذا الغلو الذي أدى بهم إلى الخروج والمروق عن

---

[1] ـ تفسير ابن كثير ٤٧٧/٢.
[2] ـ صحيح البخاري ٩٧/٩ .
[3] ـ فتح الباري لابن حجر ٢٧٨/١٣ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الدين، وأدى بهم إلى تفرقهم إلى فرق كثيرة، ولكنهم لمّا غالوا وجاوزوا الحدّ وصلوا إلى قمة البعد عن الطريق الصحيح فحلّ بهم ما حلّ من التفرق والتحزّب والاختلاف .

عاشراً: العامل الثقافي الناقص أو المنحرف

حيث كانوا في الأكثر أعراباً جفاة، لم يستضيئوا بنور العلم، ولا اهتدوا بهدى العقل.

إنّ أكثرهم كانوا من تميم، وهي من ربيعة، وكانت القبائل الربعية ـ حسبما يراه البعض ـ تحسد قريشاً على استيلائها على الخلافة، وبينها وبين مضر محن جاهلية، خفف الإسلام من حدتها، ولم يذهب بكل قوتها.

ولعل لأجل ذلك نجد أبا حمزة الخارجي حينما غزا المدينة كان يقتل القرشي ويدع الأنصاري، كما أنّ الأصمعي يصف الجزيرة بانها خارجية، لأنها مسكن ربيعة، وهي رأس كل فتنة.

لقد شاع عن الخوارج: أنهم من الزهاد والعباد حتى اعتقد كثير من الباحثين: أنّ ثورتهم كانت خالصة لله ـ تعالى ـ، ولم يكن للدنيا في تفكيرهم أي نصيب.

ولكنّ الذي يبدو هو أنّ الدنيا كانت تستأثر بجانب كبير من تفكيرهم، واهتماماتهم، وقد كان لمفاهيمهم الجاهلية، وعصبياتهم القبلية ومصالحهم الشخصية، وأملهم بالفوز والنصر أثر كبير في إصرارهم على موقفهم ذاك من علي ـ رضي الله عنه ـ والذي كان مبنياً على حالة من الشك والتردد كما صرحوا به أنفسهم.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أما موقفهم من الامويين وغيرهم من حكام الجور فقد كان لهم فيه مقالاً . كما عن علي ﷺ ولم يكن لديهم أدنى شك في صحته وسلامته.

ولكن ذلك لا يعني أنهم في حربهم لهم لا يطلبون الحكم والسلطان، أو الحصول على شيء من حطام الدنيا أيضاً، فإنّ ذلك كان مد نظرهم، ومطمح نفوسهم، وكشاهد على كل ما تقدم نقول:

أ . إنّ علياً ﷺ قَالَ حِينَ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ صَرْعَى: بُؤْسًا لَكُمْ! لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ! قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ غَرَّهُمْ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ وَأَنْفُسٌ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِيَ، وَنَبَّأَتْهُمْ أَنَّهُمْ ظَاهِرُونَ. [1]

ويدل على صحة ذلك: ما كانوا يرتكبونه من جرائم وموبقات في حق الأبرياء حتى النساء والأطفال، وحتى قبل معركة النهروان أي قبل أن يضعوا لأنفسهم منهجاً عقائدياً يبيح لهم تلك العظائم والجرائم .

ب . إنّ من جملة ما نقموه على علي ﷺ: أنه لم يقسم بينهم السبي في حرب الجمل، كما قسم بينهم الغنائم .

ت . إنّ شيخاً منهم بعد أن رجع عن مقاتلتهم أخبر عنهم: أنهم كانوا إذا هووا أمراً صيروه حديثاً.

ث . إنّ شبيب بن يزيد الشيباني قد طلب من عبد الملك أن يفرض له في أهل الشرف، فرفض، فغضب وجمع الرجال، وخرج عليه يحاربه.

وقد أخذ أتباعه عليه، أنه كان لا يطبق التعاليم الخارجية على قومه.

---

[1] . تاريخ الطبري٥/٨٨، الكامل لابن الأثير٢/٦٩٧.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg 
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أما نجدة الخارجي، فلم يعاقب رجلاً كان يشرب الخمر في معسكره، بحجة أنه شديد النكاية على العدو.

ج . وبعض زعمائهم وهو عبيدة بن هلال يتهم بامرأة حداد، فيحتال خليفتهم (قطري بن الفجأة) لتبرئته. [١]

ح . وزياد بن أبيه يولي أحدهم سابور ويرزقه أربعة آلاف درهم كل شهر، فيلزم الطاعة، ولا يفارق الجماعة، على حدّ تعبيرهم كما أن زياداً حينما يعطيهم ما يركبون يقبلون بالتردد عليه، والسمر عنده.

خ . بل إننا نجدهم مستعدّون لأن يقتل بعضهم بعضاً في قبال إطلاق سراحهم من سجن ابن زياد.

إلى غير ذلك من الشواهد التي لا مجال لتتبعها. [٢]

حادي عشر: الجهل:

إنَّ من أهم الأسباب التي أدت إلى خروج الخوارج الجهل، ذلك أنهم رغم كثرة عبادتهم كما جاء في الحديث " تَحْقِرُونَ صلاتَكُمْ مَعَ صَلاتِهِمْ "[٣]

وكما ورد أيضاً " يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلا صَلاتُكُمْ

---

[١] . الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٨٩، الملل والنحل للشهرستاني١/١٢٨.

[٢] . الخوارج سياسياً وتاريخياً جعفر مرتضى العاملي ص٦.

[٣] . صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم١٦/٩، حديث رقم (٦٩٣١) ومسلم في كتاب الزكاة حديث رقم ١٠٦٥

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

إِلَى صَلاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ "[1]
رغم ذلك كله إلا أنهم كانوا جهالاً قليلي الفقه، ولذا ورد وصفهم بأنهم "يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ"[2] وفي رواية للبخاري "يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "[3]
قال النووي في معناه: " قال القاضي: فيه تأويلان:
أحدهما معناه: لا تفقهه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق إذ بهما تقطيع الحروف .
والثاني: معناه لا يصعد لهم عمل، ولا تلاوة، ولا يتقبل "[4]
والمقصود أنَّ الخوارج كانوا قومًا جهالاً بفقه الشريعة ويشهد لذلك ما أثاروه من شبه في قضية التحكيم ومناظرة الإمام علي بن أبي طالب لهم وإفحامهم ورجوع من رجع منهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك ولجهلهم لعب بهم الشيطان فصاروا " يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان " كما في

---

[1] . صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج٢/٧٤٨، حديث رقم(١٠٦٦) .
[2] . صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج٢/٧٤٦، حديث رقم(١٠٦٦).
[3] . صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إِثْمِ مَنْ رَاءَى بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ أَوْ فَخَرَ بِهِ٦/١٩٧، حديث رقم٥٠٥٨).
[4] . شرح صحيح مسلم للنووي٧/١٥٩


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

حادثة عبد الله بن خباب حين قتلوه وامرأته أو سريته . [١]

وكما في مقاتلتهم لعلي ـﷺـ ومن معه في النهروان، ولذا ورد أنّ علياً بن أبي طالب ـﷺـ لما هزمهم في النهروان جعل يمشي بين القتلى منهم ويقول: بؤسا لكم، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فقالوا: يعني أصحابه – يا أمير المؤمنين ومن غرهم ؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء أمارة، غرتهم الأماني، وزينت لهم المعاصي"[٢]

ومن عجائب جهلهم وسفه أحلامهم أنهم في الوقت الذي يستحلون فيه قتل من خالفهم من المسلمين نجد عندهم تلطفا مع من يظنونه من المشركين، كما ذكر المبرد في الكامل قال: " وحدثت أنّ واصل بن عطاء . أبا حذيفة . أقبل في رفقة فأحسوا الخوارج، فقال واصل لأهل الرفقة: إنّ هذا ليس من شأنكم، فاعتزلوا ودعوني وإياهم، وكانوا قد أشرفوا على العطب، فقالوا له: شأنك فخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك ؟ قال: مشركون مستجيرون، ليسمعوا كلام الله، ويعرفوا حدوده، فقالوا: قد أجرناكم، قال: فعلمونا فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي، قالوا: فامضوا مصاحبين، فإنكم إخواننا، قال: ليس ذلك لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[٣]

---

١ ـ البداية والنهاية لابن كثير ٥٤٨/١٠ .

٢ ـ البداية والنهاية ٥٨٨/١٠ .

٣ ـ سورة التوبة الآية "٦" .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

فأبلغونا مأمننا، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا: ذاك لكم، فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن"[1]

فهم لجهلهم وقلة علمهم صاروا يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ويكفرون بالكبيرة ويخرجون على الأئمة بما لا يجوز الخروج عليهم فيه.

ولما للجهل بالدين من آثار سيئة على الإسلام والمسلمين فقد حث الشرع على طلب العلم ورفع الله تعالى مكانة العلماء بدينه فقال ـ سبحانه ـ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[2] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[3] .

تلك أهم الأسباب – في نظري – التي أدت إلى نشأة الخوارج وبداية ظهورهم . وهناك أسباب أخرى أدت بهم إلى الخروج على المجتمع لا يسع المجال لذكرها .[4] والله أعلم

---

[1] ـ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد١٢٣/٢.

[2] ـ سورة الزمر الآية "٩" .

[3] ـ سورة المجادلة الآية"١١" .

[4] ـ للمزيد حول هذه الأسباب ينظر: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري٦٥٢/٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير٥٨٠/٥، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام د/ غالب العواجي٢٣٨/١ وما بعدها باختصار، الخوارج: نشأتهم، مسماهم، ألقابهم، فرقهم د/ سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن ص ١١ وما بعدها بتصرف واختصار، ط/ دار كنوز إشبيليا ، الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ =٢٠٠٩م، شرح الوصية الكبرى يوسف بن محمد علي الغفيص ٧/٧، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

المبحث الثاني
فرق الخوارج وأسماؤهم

لقد تشعبت الخوارج إلى فرق عدة، بلغت عند بعض أهل العلم ممن كتب في الملل والنحل عشرين فرقة، ومن رحمة الله بالناس أنّ الخوارج تفرقوا فيما بينهم، ولو اتحدوا لكانوا كارثة على المسلمين المخالفين لهم، لذا سأقف هنا مع حصر الفرق بقدر الطاقة، ثم أتناول الحديث عن أهم هذه الفرق، واختم الحديث عن بعض الأسماء والألقاب التي أُطلقت على هذه الفرقة، فأقول:

أولاً: فرق الخوارج

اختلف العلماء اختلافاً واسع المدى في حصر فرق الخوارج وعددهم، فالباحث عن عدد فرق الخوارج الأصلية والفرعية يجد أنه أمام أعداد مختلفة؛ وذلك لأنَّ كتب الفرق الإسلامية لم تتفق على تقسيم فرقهم الرئيسية أو الفرعية على عدد معين، والواقع أنه يصعب معرفة عدد فرق الخوارج، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أمرين كما يقول الدكتور/ غالب بن علي عواجي:
والواقع أنه يصعب معرفة عدد فرق الخوارج والسبب في ذلك يعود إلى:

١- أنّ الخوارج فرقة حربية متقلبة، فلم يتمكن العلماء من حصرهم حصراً دقيقاً.

٢- أنّ الخوارج كانوا يتفرقون باستمرار لأقل الأسباب، كما أنهم يختلفون أيضاً لأقلها.

٣- أنّ الخوارج أخفوا كتبهم إما خوفاً عليها من الناس أو ضناً بها عنهم، مما يجعل دراستهم من خلال كتبهم في غاية الصعوبة.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وندرة كتبهم في عصرنا الحاضر دليل على ذلك، إلا ما وجد للإباضية على قلته- إلى غير ذلك من الأسباب. [(١)]

ولكنّ الأغلب من العلماء عدّ الخوارج عشرون فرقة ومنهم: عبدالقاهر البغدادي، أبو المظفر الاسفراييني، حسين بن غنّام النجدي الأحسائي . [(٢)]

وسأقف مع أهم هذه الفرق من حيث النشأة وأهم المبادئ والعقائد فأقول:

الفرقة الأولى: الْمُحَكِّمَةُ الأولى

يقصد بالمحكمة الأولى أولئك الذين خرجوا على الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ ، وهم الذين أعلنوا شعار "لا حكم إلا لله" والتفوا حوله وقد اختلف في أول من نادى بهذا الشعار منهم، فقيل: إنه عروة بن حدير، وقيل: إنّ أول من نادى به يزيد بن عاصم المحاربي وقيل: إنه رجل من بني يشكر، كان مع علي ﷺ بصفين، ولما اتفق الفريقان على التحكيم ركب وحمل على أصحاب علي، وقتل منهم واحداً، ثم حمل على أصحاب معاوية، وقتل منهم واحداً، ثم نادى بين العسكرين أنه بريء من علي ومعاوية، وأنه

---

[١] - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام الدكتور/ غالب بن علي عواجي ٢٤٢/١ .

[٢] - الفرق بين الفرق للاسفراييني ص ٥٤، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني ص٤٥، ت/ كمال يوسف الحوت، ط/ عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي ص٢٢٨، ت/ محمد بن عبد الله الهبدان، ط/ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ =٢٠٠٣م.



خرج من حكمهم، فقتله رجل من همدان، ثم إن جماعة ممن كانوا مع علي ﷺ في حرب صفين استمعوا منه ذلك الكلام واستقرت في قلوبهم تلك الشبهة، ورجعوا مع علي إلى الكوفة، ثم فارقوه ورجعوا إلى حروراء"، ولما استقروا في حروراء كانوا يعاملون من يخالفهم من المسلمين في رأيهم أبشع معاملة وأشد قسوة. [١]

قال أبو الحسين الملطي واصفاً ما بلغوا إليه من ظلم وإجرام: "فأما الفرقة الأولى من الخوارج، فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع حتى يقتل أو يقتل، فكان الناس منهم على وجل وفتنة".[٢]

ومن أبشع جرائمهم وأفظعها قتلهم عبد الله بن خباب بن الأرت، فقد روى الإمام أحمد بإسناده إلى حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم، قال: دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذَعِرًا يَجُرُّ رِدَاءَهُ، فَقَالُوا: لَمْ تُرَعْ؟ قال: والله لقد رُعْتُمُونِي ، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدثه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تحدثناه، قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أنه ذكر فِتْنَةً الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ

---

[١] ـ التبصير في الدين ص٤٥، الملل والنحل ١/١١٥، الفرق بين الفرق ص٧٦ .

[٢] ـ التنبيه والرد على أهواء والبدع ص/٤٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg


السَّاعِي ، قال: فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول، قال أيوب: ولا أعلمه، قال: ولا تكن عبد الله القاتل، قالوا: أأنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قال: نعم، قال: فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل ما ابْذَقَرَّ [1] وَبَقَرُوا أُمَّ وَلَدِهِ عَمَّا فِي بَطْنِهَا "[2].

وكان الذي تولى قتله منهم رجل يقال له: مسعر بن فدكي. [3]

وذكر عبد القاهر البغدادي أنّ رجلاً منهم شدّ عليه يقال له "مسمع" فجرى دمه فوق ماء النهر كالشراك إلى الجانب الآخر، ثم إنهم دخلوا منزله وكان في القرية التي قتلوه على بابها، فقتلوا ولده وجاريته أم ولده، ثم عسكروا بنهروان. [4]

وقد بلغ علياً ـ رضي الله عنه ـ نبأ قتلهم عبد الله بن خباب وقتلهم الكثير من الأطفال والنساء، وقد كان ـ رضي الله عنه ـ متأهباً للعودة إلى صفين لمقاتلة أهل الشام، فرأى أنَّ العودة لمقاتلة هؤلاء المفسدين أولى فكان في ذلك خيرة له ولأهل الشام فرجع

---

[1] ـ وفي رواية(ابذقرّ) وهما بمعنى واحد، والامذقرار: أن يجتمع الدم، ثم يتقطع قطعًا، ولا يختلط بالماء، يقول: فلم يك كذلك، ولكنه سال، وامتزج بالماء. (غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي٥/٤٣٨، ت/ الدكتور حسين محمد محمد شرف، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)

[2] ـ مسند أحمد(مسند البصريين، حديث: خباب بن الأرت٣٤/٥٤٣).

[3] ـ مقالات الإسلاميين ١/١١٢.

[4] ـ الفرق بين الفرق ص/٥٧.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

إلى النهروان، فقاتلهم مقاتلة شديدة وكان عددهم اثنى عشر ألفاً فما انفلت منهم إلا أقل من عشرة، وما قتل من أصحاب علي إلا أقل من عشرة، فانهزم اثنان منهم إلى عمان، واثنان إلى كرمان واثنان إلى سجستان واثنان إلى الجزيرة، وواحد إلى تَل مَوْزَن باليمن، وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم .[1]

وقد انمحت بدعهم في بعض هذه الأماكن نهائياً، وبعضها باقية فيها إلى اليوم. [2]

أهم مبادئهم:

١. جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه، وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله.

٢. هم أشد الناس قولاً بالقياس، وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا، وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبدا أو حرا، أو قريشيا.

٣. أخطأ علي في التحكيم عندهم، إذ حكّم الرجال ولا حكم إلا لله، وقد كذبوا على علي ـ رضي الله عنه ـ من وجهين:

أحدهما: في التحكيم؛ أنه حكّم الرجال، وليس ذلك صدقاً، لأنهم هم الذين

---

[1] . الملل والنحل للشهرستاني ١١٧/١، التبصير في الدين ص/٤٩.

[2] . عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ناصر بن علي عائض حسن الشيخ١١٤٣/٤ وما بعدها بتصرف، ط/ مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ =٢٠٠٠م .

حملوه على التحكيم.

والثاني: أن تحكيم الرجال جائز؛ فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسألة، وهم رجال، ولهذا قال علي ﷺ "كلمة حق أريد بها باطل" وتخطوا عن هذه التخطئة إلى التكفير، ولعنوا علياً ﷺ فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

٤. تكفير على وَعُثْمَان وَأَصْحَاب الْجمل وَمُعَاوِيَة واصحابه والحكمين وَمن رضى بالتحكيم وتكفير كل ذي ذَنْب ومعصية . [١]

<u>الفرقة الثانية: الأزَارِقَةُ</u>

هم أتباع رجل منهم يسمى بأبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي، ولم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عدداً وأشد منهم شوكة ، وَقَدْ خَرَجَ مَعَهُ قَوْمٌ مِنَ الْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ بُلْدَانِ فَارِسَ وَغَيْرِهَا، وَهَذِه الْأَزَارِقَة غلبوا على بِلَاد الأهواز وَأَرْض فَارس وكرمان فِي أَيَّام عبد الله بن الزبير حِين بعث عَاملاً لَهُ على الْبَصْرَة فَأخْرج سَرِيَّة إِلَى قِتَالهمْ وهم ألف مقَاتل فَقَتلهُمْ الْخَوَارِج ثمَّ بعث إِلَيْهِم بِثَلَاثَة آلَاف من الْمُقَاتلَة فظفر الْخَوَارِج أَيْضا بهم فَبعث عبد الله بن الزبير من مَكَّة كتاباً وَجعل قِتَالهمْ إِلَى الْمُهلب بن أبي صفرَة حَتَّى جمع عسكراً عَظِيما وَهزمَ نَافِع بن الْأَزْرَق وجعدة وَقتل نَافِع فِي تِلْكَ الْهَزِيمَة وبايعت الْأَزَارِقَة بعده رجلاً آخر مِنْهُم فَهَزَمَهُ الْمُهلب أَيْضاً وقتلوه فِي الْهَزِيمَة فَبَايعُوا قطري بن الْفُجَاءَة التَّمِيمِي وسموه أَمِير الْمَوْت وَكَانَ الْمُهلب يقاتلهم

١ - الفرق بين الفرق ص ٦١، الملل والنحل ١/١١٦.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

حَتَّى هدمهم وانحازوا إِلَى سَابُور من بِلَاد فَارس وَجعلُوا ذَلِك دَار هجرتهم وَكَانَ الْمُهلب وَأَوْلَاده يقاتلونهم تسع عشرَة سنة بَعْضهَا فِي زمَان عبد الله بن الزبير وَبَعضهَا فِي زمَان عبد الْملك بن مَرْوَان.

وَلما ولي الْحجَّاج بن يُوسُف الْعرَاق أقرّ الْمُهلب على قِتَالهمْ وَكَانَ يقاتلهم إِلَى أَن ظهر بَينهم الْخلاف وَخَالف عبد ربه الْكَبِير قطرياً وَخرج إِلَى كرمان فِي سَبْعَة آلَاف رجل وَخَالفهُ أَيْضاً عبد ربه الصَّغِير وانحاز إِلَى نَاحيَة من نواحي كرمان وَكَانَ الْمُهلب يُقَاتل قطرياً بِنَاحِيَة سَابُور إِلَى أن هَزَمه فَخرج إِلَى كرمان، وَكَانَ الْمُهلب يسير على أَثَره ويقاتله حَتَّى هَزَمه، ثمَّ كَانَ يُقَاتل عبد ربه الصَّغِير حَتَّى كفى شغله وَقَتله وَبعث الْحجَّاج عسكراً عَظِيماً إِلَى الرّيّ فَقَاتلُوا قطريا فَانْهَزَمَ مِنْهُم إِلَى طبرستان وتبعوه حَتَّى قَتَلُوهُ، وَكَانَ قد هرب فِي جملَة من قومه إِلَى عُبَيْدَة بن الْهلَال الْيَشْكُرِي فقصده جند الْحجَّاج حَتَّى قَتَلُوهُ وطهر الله وَجه الأَرْض من جملَة الْأَزَارِقَة وَلم يبْق مِنْهُم وَاحِد.[1]

<u>أهم مبادئهم:</u>

١. تكفِّيرَ عَلِيًّا ﷺ بِسَبَبِ التَّحْكِيمِ، وَيزَعَمون أَنَّ قَوْلَهُ – تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾[2] الآيَةَ، نَزَلَ فِي حَقِّهِ، وَيزَعَمون أَنَّهُ نَزَلَ فِي حَقِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ – لَعَنَهُ اللَّهُ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

---

[1] ـ التبصير في الدين ص ٤٩ .

[2] ـ سورة البقرة الآية"٢٠٤".


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾[1] .

٢. تكفِّيرَ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِرَأْيِ نافع كبيرهم، وَاسْتَحَلُّوا دَمَهُ، وَتكفّيرَ الْقَعَدَةَ عَنِ الْقِتَالِ، وَتَبَرَّأُوا مِمَّنْ قَعَدَ عَنْهُ، وَأَنَّ مَنِ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً، خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَكَانَ مُخَلَّدًا فِي النَّارِ مَعَ سَائِرِ الْكُفَّارِ .

٣. تحَرِيمَ التَّقِيَّةَ[2]، وَتجَوِيزَ قَتْلَ أَوْلَادِ الْمُخَالِفِينَ لَهُم وَنِسَاءَهُمْ، فيزعمون أنّ أطفال مخالفيهم مشركون، ويزعمون أنـهم يخلدون في النار .

٤. إسقاطهم حد الرجم عن الزاني المحصن بحجة أنه لم يرد في القرآن نص عليه[3] كما أسقطوا أيضاً: حد القذف عمن قذف المحصن من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء[4]، تمسكاً أيضاً: . في زعمهم . بما ورد في القرآن، وذهبوا أيضاً إلى أنّ يد السارق تقطع في القليل

---

١ . سورة البقرة الآية"٢٠٧".

٢ . التقيّة في اللغة: عرّفوا التقيّة لغةً بأنّها: الحذر والحيطة من الضرر ، قال ابن منظور: التَّقِيَّةُ والتُّقاةُ بِمَعْنَى، يُرِيدُ أَنهم يَتَّقُون بعضُهم بَعْضًا ويُظهرون الصُّلْحَ والاتِّفاق وَبَاطِنُهُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ، والتَّقْوى اسْمٌ،= =وَمَوْضِعُ التَّاءِ وَاوٌ وأَصلها وَقْوَى، وَهِيَ فَعْلى مِنْ وَقَيْتُ. (لسان العرب لابن منظور، فصل: الواو، مادة: وقى١٥/٤٠٤).
اصطلاحاً: عرفها ابن حجر العسقلاني فقال: التقية هي: التَّقِيَّةِ الْحَذَرُ مِنْ إِظْهَارِ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ مُعْتَقَدٍ وَغَيْرِهِ لِلْغَيْرِ. (فتح الباري لابن حجر١٢/٣١٤).

٣ . الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٨.

٤ . الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٨، وانظر مقالات الإسلاميين ١/٨٦، الفرق بين الفرق ص/٦٣.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg


والكثير من غير اعتبار لنصاب الشيء والمسروق، وأنّ القطع يكون من المنكب كما أوجبوا على الحائض الصلاة والصوم في حال حيضها.[1]

٥. أنهم يسمون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مشركاً، وإن كان موافقاً لهم في مذهبهم، وكان من عاداتهم فيمن هاجر إليهم أن يمتحنوه بأن يسلموا إليه أسيراً من أسرى مخالفيهم، وأطفالهم ويأمروه بقتله، فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم، وإن لم يقتله، قالوا: هذا منافق ومشرك، وقتلوه .

٦. كما أنهم حرموا قتل النصارى واليهود، وأباحوا قتل المسلمين، وهذه الآراء واضح فيها الجهل وعدم العلم والفهم للقرآن، وعدم الإلمام بالسنة، ويصدق عليهم قوله . صلى الله عليه وسلم .: "يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم"[2] .

٧. تجويزهم أنْ يبعث الله . تعالى . نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافراً قبل البعثة، وجوزوا الكبائر والصغائر على الأنبياء . عليهم السلام . .

٨. اجتمعت الأزارقة على أنّ من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة، خرج به عن الإسلام جملة، ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار، واستدلوا بكفر إبليس، وقالوا: ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمره بالسجود لآدم . عليه السلام . فامتنع، وإلا فهو عارف بوحدانية الله تعالى. [3]

---

[1] . الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤٤/٤.

[2] . صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم٢/٧٤٠ .

[3] . الملل والنحل ١١٨/١ وما بعدها بتصرف، مقالات الإسلاميين١/٨٦، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس=

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الفرقة الثالثة: النَّجْدِات (النجدية)

النَّجْدِات أَتْبَاعُ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرٍ الْحَنَفِيِّ، الذي يقال: إنه كان باليمامة حيث تخلف عن نافع بن الأزرق عند رجوعهم من مكة، وبينما هو في طريقه ليلحق بمعسكر نافع بن الأزرق التقى به من أخبره بما أحدثه نافع من الآراء التي منها "استباحة قتل أطفال مخالفيه، وحكمه على القعدة بالكفر"[1]

وهنا قيل: إنه رجع إلى اليمامة، لما سمع بما أحدثه نافع وأعلن انفصاله عنه، وتبرأ منه وبويع له بالإمامة وأصبح أميراً على طائفة من الخوارج عرفوا بالنجدات، وصار لنجدة وأتباعه نفوذ واسع في كثير من البلدان شمل البحرين وشواطيء الخليج وامتد إلى عمان وبعض أجزاء اليمن. [2]

وقد اختلف النجدات مع زعيمهم نجدة بن عامر الحنفي، ونقموا عليه عدة أمور من بينها تعطيله حد الخمر، وعدم عدله في قسم الفيء وتفريقه الأموال بين الأغنياء من أتباعه وحرمانه ذوي الحاجة منهم، ومكاتبته عبد الملك بن مروان، ويقال: إنه لما أحدث هذه الأحداث وعذر أتباعه بالجهالات استتابه أكثر أتباعه وطلبوا منه أن يعلن توبته في المسجد، ففعل ذلك فندمت طائفة منهم على استتابته، وانضموا إلى العاذرين، وقالوا: إنه الإمام وله حق

=الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني١/٨٧، ط/ مؤسسة الخافقين ومكتبتها ـ دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة٤/١١٤٣ وما بعدها بتصرف، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٧٢ .

[1] ـ الملل والنحل للشهرستاني ١/١٢٣ بتصرف.

[2] ـ الفرق بين الفرق ص/٦٦ .



الاجتهاد ولا يجوز استتابته، وطلبوا منه أن يتوب من توبته، فاختلف أصحابه أيضاً: فكفرته طائفة لخلعه نفسه وكان من أشدهم عليه أبو فديك الذي يقال: إنه وثب على نجدة فقتله، وبويع له بالإمامة، فأنكر أصحاب نجدة تصرف أبي فديك فتبرؤوا منه وتولوا نجدة وكتب أبو فديك إلى عطية بن الأسود الحنفي يخبره بما اكتشفه من ضلال نجدة وقتله إياه، وأنه أحق بالخلافة منه، فكتب عطية إلى أبي فديك وطلب منه أن يأخذ له البيعة ممن قبله فأبى ذلك أبو فديك فبريء كل واحد منهما من صاحبه، وصارت الدار لأبي فديك وتبعه بعض النجدات .

وظل البعض على الولاء لنجدة فصارت النجدات ثلاث فرق: النجدية، والعطوية، والفديكية، وكان هذا الخلاف بين النجدات من أعظم العوامل في تدمير هذه الفرقة حيث اضمحل أمرها وتلاشى أثرها. [١]

أهم مبادئهم:

١. لَا حَاجَةَ إِلَى الْإِمَامِ، وَيَجُوزُ نَصْبُهُ.

٢. العذر بالجهل في الأحكام، فمن استحل شيئا عن طريق الاجتهاد مما لعله محرم فمعذور. [٢]

٣. أنكر نجدة على الأزارقة إكفارهم للقعدة منهم ممن لم يهاجروا إليهم،

[١] ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ٣/١١٥٠ .

[٢] ـ مقالات الإسلاميين ١/١٧٤- ١٧٥.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg 
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وحكم على نافع ومن قال بإمامته بالكفر(١)

ويقال: إنه وجه كتاباً إلى نافع ابن الأزرق أخذ عليه فيه تكفيره للقعدة مع أنّ الله عذرهم بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٢)، وأنكر عليه أيضاً: استباحته قتل الأطفال لنهي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك، ولقوله تعالى ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(٣).

وتبودلت الكتب بين نجدة ونافع، ولكن لم يُقنع أحدهما الآخر . (٤)

٤ـ ومن الآراء التي عارض بها نجدة آراء نافع إجازته "التقية" واحتج بقوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (٥)، وبقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ (٦)، ومن ثم أجاز القعود، ولكنّ الجهاد إذا أمكن فهو أفضل لقوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾(٧).

---

١ ـ الفرق بين الفرق ص/٦٧ بتصرف.
٢ ـ سورة التوبة الآية"٩١".
٣ ـ سورة الزمر الآية"٧".
٤ ـ الكامل للمبرد٣/٢٠٨ بتصرف .
٥ ـ سورة آل عمران آية/٢٨.
٦ ـ سورة غافر الآية"٢٨".
٧ ـ الآية رقم "٩٥ "من سورة النساء، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/١٢٥.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

٥. وذهب النجدات إلى أنَّ الدين أمران:

أحدهما: معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام وتحريم دماء المسلمين[١] . والإقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه.

والثاني: ما سوى ذلك فالناس معذورون فيه، إلى أن تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام، وتدين النجدات بمبدأ العذر بالجهل في أحكام الفروع حتى سموا "بالعاذرية"

والذي دعاهم إلى ذلك أنّ جماعة منهم على رأسهم ابن نجدة نفسه بعث بهم إلى أهل القطيف فأصابوا غنائم وسبايا . على حد زعمهم . فأباحوا لأنفسهم نكاح السبايا قبل إخراج الخمس منها، وقالوا: إن خرجت من نصيبنا فبها، وإلا دفعنا من أموالنا مقابلها، ولما بلغ الأمر نجدة وأصحابه اختلفوا، فبعضهم اعتذر لمن قاموا به والبعض الآخر أنكره، وكان نجدة مع الذين عذروا هؤلاء لجهلهم بحكم الله"[٢] ، هكذا صار الجهل بالحكم عند طائفة من النجدات عذراً. [٣]

---

[١]. المقصود بالمسلمين عندهم الموافقون لهم في مذهبهم.

[٢] . الملل والنحل للشهرستاني ١٢٤/١، وانظر الفرق بين الفرق ص/٦٧.

[٣] . انظر الفرق بين الفرق ص/٦٦ وما بعدها، الملل والنحل للشهرستاني ١٢٢/١وما بعدها، التبصير في الدين ص/٥٢، لوامع الأنوار البهية ٨٧/١، تاريخ المذاهب الإسلامية ص٧٢ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

<u>الفرقة الرابعة: الْبَيْهَسِيَّةُ</u>

أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، سموا بهيصم أبي بيهس بن عَامر رَأْسهمْ، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حيان المزني فظفر به وحبسه، وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله، ففعل به ذلك.

وكفّر أبو بيهس: إبراهيم، وميمون في اختلافهما في بيع الأمة، وكذلك كفّر الواقفية، وزعم أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والولاية لأولياء الله – سبحانه – والبراءة من أعداء الله وما حرم الله – سبحانه – مما جاء فيه الوعيد فلا يسع الإنسان إلا علمه ومعرفته بعينه وتفسيره ومنه ما ينبغي أن يعرفه باسمه ولا يبالي أن لا يعرف تفسيره وعينه حتى يبتلى به وعليه أن يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي شيئاً إلا بعلم فتابعه على ذلك ناس كثير من الخوارج وفارقه ناس كثير منهم فسموا البيهسية وسمت البيهسية من خالفهم من الخوارج الواقفة. (١)

وقال غيره من الناس: قد يسلم الإنسان بمعرفة وظيفة الدين وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله جملة، والولاية لأولياء الله والبراءة من أعداء الله وإن لم يعرف ما سوى ذلك

---

[1] ـ التنبيه والرد ص١٨٠ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

فهو مسلم حتى يبتلى بالعمل فمن واقع شيئاً من الحرام مما جاء فيه الوعيد وهو لا يعلم أنه حرام فقد كفر ومن ترك شيئاً من كبير ما افترضه الله – سبحانه – عليه وهو لا يعلم فقد كفر فإن حضر أحد من أوليائه مواقعة من واقع الحرام وهو لا يدري أحلال أم حرام أو اشتبه عليه وقف فيه فلم يتوله ولم يبرأ منه حتى يعرف أحلال ركب أم حرام فبرئت منه البيهسية.

وبرئ أبو بيهس عن الواقفية لقولهم: إنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم أحلالاً واقع أم حراماً؟ قال: كان من حقه أن يعلم ذلك.

وزعم أَنّ حكم الإِمَام بِالْكُوفَةِ حكما يسْتَحق بِهِ الْكفْر فَفِي تِلْكَ السَّاعَة يكفر من كَانَ فِي حكم ذَلِك الإِمَام بخراسان والأندلس، وعَلى الإِمَام إِذا أبْصر كفره فَتَابَ مِنْهُ أرسل إِلَى أهل حكمه كلهم يستتيبهم من الْكفْر وَإِن لم يشعروا بِهِ فَإِن أَبى أَن يَتُوب مِنْهُ وَقَالَ مالي أَن أَتُوب مِمَّا لَا شكّ فِيهِ وَلم أعلم بِهِ ضربت عُنُقه، وَكَفرُوا من خالفهم، وَمن قَوْلهم أَيْضاً لَو أَنّ رجلاً قطر قَطْرَة خمر فِي جب فَلَا يشرب من ذَلِك الْجب أحد إِلَّا كفر وَإِن لم يشْعر لِأَنّ الله عز وَجل يوفق الْمُؤمنِينَ، وَزَعَمُوا لَو أَنّ رجلاً ضرب أَبَاهُ ألف سَوْطً كل يَوْم كَانَ مُسلماً، من شكّ فِي ذَلِك فقد كفر عِنْدهم.

<u>أهم مبادئهم وأقوالهم:</u>

١. الْإِيمَانُ هُوَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ – تَعَالَى – وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ – ﷺ. ، فَمَنْ وَقَعَ فِيمَا لَا يَعْرِفُ، أَحَلَالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ، فَهُوَ كَافِرٌ لِوُجُوبِ الْفَحْصِ عَنْهُ، وَقِيلَ: لَا، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْإِمَامِ فَيَحُدَّهُ، وَمَا لَا حَدَّ فِيهِ فَمَغْفُورٌ، وَقِيلَ: إِذَا كَفَرَ الْإِمَامُ، كَفَرَتِ الرَّعِيَّةُ حَاضِرًا كَانَ أَوْ غَائِبًا، وَالْأَطْفَالُ كَآبَائِهِمْ إِيمَانًا وَكُفْرًا،

فأطفال المؤمنين مؤمنون، وأطفال الكافرين كافرون. [1]

٢. والإيمان عندهم: هو أن يعلم كل حق وباطل، وأنّ الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل. ويحكى عنه أنه قال: الإيمان هو الإقرار والعلم، وليس هو أحد الأمرين دون الآخر.

وعامة البيهسية على أنّ العلم والإقرار والعمل كله إيمان، وذهب قوم منهم إلى أنه لا يحرم سوى ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ [2]وما سوى ذلك فكله حلال.

٣. إن كَانَ صَاحب كَبِيرَة فِيهَا حد فَإِنَّهُ لَا يكفر حَتَّى يرفع إِلَى الإِمَام فَإِذا أَقَامَ عَلَيْهِ الْحَد فَحِينَئِذٍ يكفر، فإن واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره حتى يرفع أمره إلى الإمام الوالي ويحده، وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور، ومن واقع زناً لم نشهد عليه بالكفر حتى يرفع إلى الإمام أو الوالي ويحد . [3]

٤. لَا يُطلق على المذنب أَنه كَافِر أَو مُؤمن حَتَّى يدْفع إِلَى السُّلْطَان وَيُقِيم عَلَيْهِ الْحَد، وإذا كفر الإمام كفرت الرعية والدار دار شرك وأهلها جميعاً مشركون. [4]

٥. إنّ السكر من كل شراب حلال موضوع عن الذي سكر، وكل ما كان في السكر من ترك الصلاة أو شتم الله – سبحانه – فهو موضوع لا حد فيه ولا

---

[1] . فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام١/٢٨٩، لوامع الأنوار البهية ١/ ٨٧ .

[2] . سورة الأنعام الآية " ١٤٥ ".

[3] . الفصل في الملل والأهواء٤/١٤٥.

[4] . التبصير في الدين ص ٦٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg 

حكم ولا يكفر أهله بشيء من ذلك ما داموا في سكرهم.

وقالوا: إنّ الشراب حلال الأصل ولم يأت فيه شيء من التحريم لا في قليله ولا في إكثار أو في سكر.

٦. قالوا: التائب في موضع الحدود وفي موضع القصاص والمقر على نفسه يلزمه الشرك إذا أقر من ذلك بشيء وهو كافر لأنه لا يحكم بشيء من الحدود والقصاص إلا على كل كافر يشهد عليه بالكفر عند الله.

٧. ومن البيهسية قوم يقال لهم العوفية، وهم فرقتان:

– فرقة تقول: من رجع من دار الهجرة إلى القعود برئنا منه.

– وفرقة تقول: بل نتولاهم، لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالا لهم.

وقالت العوفية أيضاً: السكر كفر، ولا يشهدون أنه كفر ما لم ينضم إليه كبيرة أخرى من ترك الصلاة، أو قذف المحصن .

والبيهسية يبرءون منهم وهم جميعاً يتولون أبا بيهس .

٨. ومن البيهسية صنف يقال لهم أصحاب التفسير، كان صاحب بدعتهم رجل يقال له الحكم بن مروان من أهل الكوفة، زعم أنه من شهد على المسلمين لم تجز شهادتهم إلا بتفسير الشهادة كيف هي؟ قالوا: ولو أنّ أربعة شهدوا على رجل منهم بالزنا لم تجز شهادتهم حتى يشهدوا كيف هو؟ وهكذا قالوا في سائر الحدود، فبرئت منهم البيهسية على ذلك وسموهم أصحاب التفسير.

٩. ومن البيهسية فرقة يقال لهم أصحاب شبيب النجراني يعرفون بأصحاب السؤال، والذي أبدعوه أنهم زعموا أنّ الرجل يكون مسلماً إذا شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وتولى أولياء الله وتبرأ من أعدائه وأقر بما


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

جاء من عند الله جملة وإن لم يعلم سائر ما افترض الله – سبحانه – عليه مما سوى ذلك أفرض هو أم لا فهو مسلم حتى يبتلى بالعمل به فيسأل.

وقالوا: الناس مشركون بجهل الدين، مشركون بمواقعة الذنوب وإن كان ذنب لم يحكم الله فيه حكماً مغلظاً ولم يوقفنا على تغليظه فهو مغفور، ولا يجوز أن يكون أخفى أحكامه عنا في ذنوبنا ولو جاز ذلك جاز في الشرك.[1]

الفرقة الخامسة: الْأَصْفَرِيَّةُ (الصُّفريَّة)

لقد اختلف العلماء في تسمية هذه الفرقة، إلى قولين:

١. سموا بذلك نسبة إلى الصفرة إشارة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة والزهد .

٢. سموا بهذه التسمية نسبة إلى رجل معين كما نسبت الأزارقة والنجدات والإباضية.

والذين ذهبوا إلى هذا الرأي الأخير اختلفوا في الشخص الذي نسبت إليه هل هو: عبد الله بن صفار التميمي، أم زياد بن الأصفر، أم المهلب بن أبي صفرة. [2]

ولم أقف على ترجيح للعلماء، ولكنّ الأغلب من الذين وقفت على كتبهم

---

[1] ـ الملل والنحل١/١٢٥ بتصرف، مقالات الاسلاميين ١/١٠٢ وما بعدها.

[2] ـ لسان العرب٤/٤٦٥، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري٢/٧١٥، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، ط/ دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

ذكروا أنهم أصحاب زياد بن الأصفر. [1]

<u>أهم مبادئهم:</u>

١. الصفرية كانت أقل شذوذاً وأقل غلواً من الأزارقة إذ إنهم خالفوهم في رأيهم تجاه القعدة ومرتكب الكبيرة فلم يكفروا القعدة كما ذهب الأزارقة ما داموا موافقين لهم في مذهبهم ولم يكفروا مرتكب الكبيرة على الإطلاق كما هو مذهب الأزارقة بل فرقوا بين الذنوب التي فيها حد مقرر كالزنا والسرقة والقذف والقتل العمد، فهذه في رأيهم لا يتجاوز بمرتكبها الاسم الذي سماه الله بها زان، وسارق، وقاذف، وقاتل عمد، وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً، وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر. [2]

٢. ولا يرى الصفرية أنّ دار مخالفيهم دار حرب، كما لم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم، ولا يقولون بخلودهم في النار ولم يجيزوا سبي الذرية والنساء ولهم آراء تفردوا بها في الشرك والكفر والبراءة.

فالشرك عندهم شركان: شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان، والكفر كفران: كفر بإنكار النعم، وكفر بإنكار الربوبية، والبراءة براءتان، براءة من أهل الحدود سنة، وبراءة أن أهل الجحود فريضة. [3]

٣. ولم يسقط الصفرية عقوبة الرجم كما فعل الأزارقة، وأجازوا التقية

---

[1] ـ انظر: الفرق بين الفرق ٧٠، التبصير في الدين ٥٣، الملل والنحل١/١٣٧، العقد الثمين ص ٢٣٠،

[2] ـ الفرق بين الفرق ص/٧٠، وانظر الملل والنحل للشهرستاني ١/١٣٧.

[3] ـ الملل والنحل للشهرستاني ١/١٣٧.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

كالنجدات ولكن في القول دون العمل.

٤. ويذكر عن بعضهم تزويج المسلمات[١] من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية[٢].[٣]

<u>الفرقة السادسة: الْإِبَاضِيَّةُ</u>

ينتسبون في مذهبهم إلى جابر بن زيد الأزدي الذي يقدمونه على كل أحد ويرون عنه مذهبهم، وهو من تلاميذ ابن عباس ﷺ .

وقد نُسبوا إلى عبد الله بن إباض لشهرة مواقفه مع الحكام [٤]، واسمه عبد الله بن يحيى بن إباض المري من بني مرة بن عبيد، وينسب إلى بني تميم، وهو تابعي، عاصر معاوية وابن الزبير وكانت له آراء واجه بها الحكام.

وهذا هو اسمه المشهور عند الجمهور، إلا أنّ بعض العلماء التبست عليه شخصية ابن إباض بشخصية أخرى يسمى (طالب الحق) .

فالملطي سماه في بعض المواضع من كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع إباض بن عمرو، وهذا خطأ منه مع أنه ذكره في مواضع أخرى بتسميته الصحيحة (عبد الله بن إباض). [٥]

---

١ . يقصدون بالمسلمات: الخارجيات، ويقصدون بكفار قومهم بقية المسلمين

٢ . الملل والنحل للشهرستاني ١٣٧/١.

٣ . انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ١١٥١/٣، لوامع الأنوار ٣٢٨/٢، تاريخ المذاهب ص٧٤.

٤ . الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٣٥٣.

٥ . التنبيه والرد للملطي ص: ٥٢، والتسمية الصحيحة ص ١٧٨.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وقد ذهب بعض العلماء من الإباضية إلى تحديد الوقت الذي استعملت فيه تسمية الإباضية، وأنّ ذلك كان في القرن الثالث الهجري، وقبلها كانوا يسمون أنفسهم (جماعة المسلمين) ، أو (أهل الدعوة)، أو (أهل الاستقامة).

قد قرر العلامة ابن جرير الطبري إلى أنه كان مع نافع بن الأزرق، وأنه انفصل عنه وكان هذا في سنة أربع وستين هجرية. [١]

وقد ذهب الشهرستاني إلى أن ابن إباض خرج في أيام مروان بن محمد وقتل في ذلك الوقت [٢]، وهذا غير صحيح، لأنّ ابن إباض توفي في خلافة عبد الملك بن مروان. [٣]

والإباضية يذهبون إلى ما قرره ابن جرير الطبري ويقولون: إن ابن إباض ظهر في أيام معاوية وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان وكان في أول أمره مع نافع بن الأزرق ولكن اختلف معه وفارقه ورد عليه. [٤]

قال محمد بن سعيد الأزدي في صدد ذكره لابن إباض "نشأ في زمان معاوية بن أبي سفيان، وعاش في زمان عبد الملك بن مروان، وكتب إليه السير

---

[١] ـ تاريخ الأمم والملوك ٥/٥٦٦.

[٢] ـ الملل والنحل١/١٣٤.

[٣] ـ فرق إسلامية تنسب إلى الإسلام١/٢٤٥.

[٤] ـ العقود الفضية في أصول الإباضية لـ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي ، ص/١٢١، ط/ وزارة التراث القومي والثقافة ـ عمان ـ ١٩٨٣م .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg



المشهورة والنصائح المعروفة المذكورة"[١].

ورغم ارتباط الإباضية بعبد الله بن إباض إلا أنهم يعتبرون المؤسس الحقيقي الأول لفرقة الإباضية هو جابر بن زيد، إذ إنه كان الإمام الأكبر وفقيههم ومفتيهم وهو الشخص الذي ظهر به فقه الإباضية بينما كان ابن إباض المسئول عن الدعوة والدعاة في شتى الأقطار[٢]

وإذا كان جابر بن زيد بهذه المنزلة العلمية فلماذا نسبت الفرقة إلى ابن إباض ولم تنسب إليه؟ للإجابة على هذا السؤال ذهب أحد الإباضية المعاصرين إلى أنه لا يدري السبب في عدم نسبة المذهب إلى جابر مع أنه أفقه وأعلم أهل زمانه، وقد قيل: إن ابن إباض يصدر في كل شؤونه عن فتواه ولا يبت في أمر من الأمور إلا بمشورته ورضاه[٣]

بينما ذهب كاتب إباضي آخر في تفسير ذلك إلى أنّ نسبة المذهب إلى ابن إباض نسبة عرضية، كان سببها بعض المواقف الكلامية والسياسية التي اشتهر بها ابن إباض وتميز بها، فنسب المذهب الإباضي إليه، ولم يستعمل

---

١ ـ الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهماني ص/٢٩٤،

ت/ محمد بن عبدالجليل، ط/ الجامعة التونسية ١٩٨٤م .

٢ ـ الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، د/عوض محمد خليفات، ص/٩،ط/ الجامعة الاردنية، الطبعة: الثالثة١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .

٣ ـ مختصر تاريخ الإباضية لأبي ربيع سليمان الباروني ص/٢٨، ط/ موقع الدراسات الإباضية(كوكب المعرفة).

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الإباضية في تاريخهم المبكر هذه النسبة فكانوا يستعلمون عبارة "جماعة المسلمين" أو "أهل الدعوة" وأول ما ظهر استعمالهم لكلمة "الإباضية كان في آخر القرن الثالث الهجري".[1]

فرق الإباضية:

انقسم الإباضية إلى أربع فرق تعد من الفرق الأساسية عند الخوارج وهي:

الْأُولَى: الْحَفْصِيَّةُ أَتْبَاعُ أَبِي حَفْصِ بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، تميز عنهم بأن قال إنّ بين الشرك والإيمان خصلة واحدة، وهي معرفة الله تعالى وحده، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب أو قيامة أو جنة أو نار، أو ارتكب الكبائر من الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، فهو كافر لكنه بريء من الشرك.

الثَّانِيَةُ: الْيَزِيدِيَّةُ، قَالُوا: الذي قال بتولي المحكمة الأولى قبل الأزارقة، وتبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم، وزعم أنّ الله تعالى سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة المصطفى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن، وليست هي الصابئة الموجودة بحران، وواسط.

وتولى يزيد بن شهد لمحمد المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أهل الكتاب بالنبوة وإن لم يدخل في دينه، وقال إن أصحاب الحدود من موافقيه

[1] ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام۳/۱۱۵۳ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وغيرهم كفار مشركون، وكل ذنب صغير أو كبير، فهو شرك.

الثَّالِثَةُ: الْحَارِثِيَّةُ أَتْبَاعُ أَبِي الْحَارِثِ الْإِبَاضِيِّ، خالف الإباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة، وفي الاستطاعة قبل الفعل، وفي إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى.

الرَّابِعَةُ: الْقَائِلُونَ بِطَاعَةٍ لا يُرَادُ بِهَا اللَّهُ، وَهَؤُلاء يَقُولُونَ بِجَوَاز طاعات كَثِيرَة من العَبْد لا يقْصد بهَا طَاعَة ربه. [1]

موقف الإباضية من المخالفين لهم:

أ- موقفهم من سائر المخالفين:

تتسم معاملة الإباضية لمخالفيهم باللين والمسامحة وجوزوا تزويج المسلمات من مخالفيهم، وهذا ما يذكره علماء الفرق عنهم.

يقول الأشعري: (وأما السيف فإنّ الخوارج جميعاً تقول به وتراه، إلاّ أنّ الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف) [2]

ب- موقف الإباضية من الصحابة:

موقف الإباضية من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

من الأمور المتفق عليها عند سائر الخوارج الترضي التام والولاء والاحترام للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، لم تخرج فرقة منهم

---

[1] . الملل والنحل١/١٣٥، الفرق بين الفرق ص٨٣، التبصير في الدين ص٥٩، فرق معاصرة ١/٢٥١، لوامع الأنوار البهية ١/٨٨ .

[2] . مقالات الإسلاميين١/١٠٩ .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

عن ذلك.

أما بالنسبة للخليفتين الراشدين الآخرين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقد هلك الخوارج فيهما وذموهما مما برأهما الله عنه.[1]

أهم مبادئ الإباضية وعقائدهم:

من الأمور الطبيعية أن تخرج هذه الفرقة وغيرها من الفرق عن المعتقد السليم في بعض القضايا ما دامت قد خرجت عن أهل السنة والجماعة وارتكبت التأويل، ولا بد كذلك أن توجد لها أقوال فقهية تخالف فيها الحق إلى جانب أقوالهم في العقيدة، ولا يسعنا هنا ذكر جميع مبادئ فرقة الإباضية العقديّة والفقهية، فهذا له بحث مستقل خصوصاً ما يتعلق بالمسائل الفقهية، فإن دارس الفرق قلما يوجه همه إلى إيضاحها وتفصيلاتها إلا عند الضرورة.

وإليك أهم مبادئ الإباضية وعقائدهم:

١. أما ما يتعلق بصفات الله ﷻ: فإنَّ مذهب الإباضية فيها أنهم انقسموا إلى فريقين: فريق نفى الصفات نفياً تاماً خوفاً من التشبيه بزعمهم، وفريق منهم يرجعون الصفات إلى الذات فقالوا إنّ الله عالم بذاته وقادر بذاته وسميع بذاته إلى آخر الصفات، فالصفات عندهم عين الذات.

٢- وأما عقيدة الإباضية في استواء الله وعلوه، فإنهم يزعمون أنّ الله يستحيل أن يكون مختصاً بجهة ما، بل هو في كل مكان، وهذا قول بالحلول

[1] ـ فرق معاصرة ١/٢٥٦ .



Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وقول الغلاة الجهمية ولهذا فقد فسر الإباضية معنى استواء الله على عرشه باستواء أمره وقدرته ولطفه فوق خلقه أو استواء ملك ومقدرة وغلبة وإذا قيل لهم لما خص العرش بالاستيلاء والغلبة أجابوا بجواب واه قالوا لعظمته، وقد خرجوا بهذه التأويلات عن المنهج الشرعي إلى إعمال العقل واللغة بتكلف ظاهر مخالف للاعتقاد السليم والمنطق والفطرة.

٣- وذهبت الإباضية في باب رؤية الله تعالى إلى إنكار وقوعها لأنّ العقل – كما يزعمون – يحيل ذلك ويستبعده واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [١] وأولوا معنى الآية تأويلاً خاطئاً على طريقة المعتزلة.

ومن أدلتهم قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾.[٢]

وقد أورد الربيع بن حبيب صاحب كتاب الجامع الصحيح أو مسند الربيع الذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري ومسلم عند أهل السنة، ويعتبرونه أصح كتاب بعد القرآن الكريم – كما يزعمون[٣] أورد عدة روايات عن بعض الصحابة – تدل على إنكارهم رؤية الله تعالى بزعمه، ومن ضمن هذه الروايات:

---

١ ـ سورة الأنعام الآية " ١٠٣ " .

٢ ـ سورة الأعراف الآية " ١٤٣ " .

٣ ـ الإباضِيَّة وهل هم خوارج عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف١/٨، ط/ المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام – تبوك، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: سُئل ابن عباس ﷺ عن قول الله ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [1]فقال: ذلك على وجه الاعتذار لقومه ليريهم الله آية من آياته فييأسوا من رؤية الله "

قال الربيع: لن حرف من حروف الإياس عند النحويين واللغويين أي: لن يراه أحد في الدنيا والآخرة، وأما قوله ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾[2]أي: فلمّا تجلى ببعض آياته، فلم يحتملها الجبل حتى صار دكاً، وخرّ موسى صعقاً .. الخ ما ذكر. [3]

والواقع أنّ كل استدلالاتهم التي تشابهت مع استدلالات المعتزلة، إما استدلالات غير صحيحة الثبوت، أو صحيحه ولكن أولوها على حسب هواهم في نفي الرؤية.

فإنّ الآية الأولى ليس فيها نفي الرؤية وإنما نفي الإحاطة والشمول، فالله يرى ولكن من غير إحاطة به عز وجل.

وقوله لموسى ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أي في الدنيا وقد علق الله إمكان رؤيته تعالى بممكن وهو استقرار الجبل.

وخلاصة القول في هذه المسألة أن رؤية الله ﷻ تعتبر عند السلف أمراً

---

[1] ـ سورة الأعراف الآية " ١٤٣ " .

[2] ـ سورة الأعراف الآية " ١٤٣ " .

[3] ـ انظر: الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب ٣٩٦/٣،وما بعدها، ت/ الشيخ نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، ط/ مكتبة مسقط ـ عمان ـ الطبعة: الأولى١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م .

معلوماً من الدين بالضرورة لا يمارى فيها أحد منهم بعد ثبوتهم في كتاب الله ـﷻـ وفي سنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي أقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وفي أقوال علماء السلف قاطبة رحمهم الله تعالى. [١]

٤- ومن عقائد بعض الإباضية في كلام الله ـﷻـ القول بخلق القرآن – بل حكم بعض علمائهم كالورجلاني أنّ من لم يقل بخلق القرآن فليس منهم. [٢]

وقد عرف المسلمون أنّ القول بخلقه من أبطل الباطل إلا من بقى على القول بخلقه منهم وهم قلة شاذة بالنسبة لعامة المسلمين وموقف إمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله وهو القول بأنّ القرآن كلام الله تعالى منه بدأ واليه يعود ولا يتسع المقام هنا لبسط شبه القائلين بخلقه وأدلة من يقول بعدم خلقه وردهم على أولئك المخطئين.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أنّ بعض الإباضية قد خرج عن القول بخلق القرآن ورداً على من يقول بخلقه وبسطوا الأدلة في ذلك، وبهذا يتضح أن الإباضية قد انقسموا في هذه القضية إلى فريقين. [٣]

٥- وقد اعتدل الإباضية في مسألة أفعال العباد ووافقوا أهل السنة فأثبتوا القدر خيره وشره من الله ـﷻـ وأنّ الله خالق كل شيء، وأنّ الإنسان فاعل لأفعاله الاختيارية مكتسب لها محاسب عليه .

---

[١] ـ فرق معاصرة١/٢٦٥ بتصرف.

[٢] ـ الدليل لأهل العقول للورجلاني ص ٧٢.

[٣] ـ فرق معاصرة١/٢٦٥ بتصرف.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

٦- وقد اختلف الإباضيون في إثبات عذاب القبر، فذهب قسم منهم إلى انكاره موافقين بذلك سائر فرق الخوارج، وذهب قسم آخر إلى إثباته .

ومعتقد السلف جميعاً هو القول بثبوت عذاب القبر ونعيمه كما صحت بذلك النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، ومن أنكره فليس له دليل إلا مجرد الاستبعاد ومجرد الاستبعاد ليس بدليل.

٧- ويثبت الإباضيون وجود الجنة والنار الآن، ويثبتون الحوض ويؤمنون بالملائكة والكتب المنزلة.

٨- وأما بالنسبة للشفاعة: فإنّ الإباضية يثبتونها ولكن لغير العصاة، للمتقين وكأن المتقي في نظرهم أحوج إلى الشفاعة من المؤمن العاصي، قال السالمي:

وما الشفاعةُ إلا للتقِيِّ كما قد ** قال ربُّ العُلا فيها وقد فصَلا[1]**

ومذهب أهل السنة أنّ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يشفع في عصاة المؤمنين أن لا يدخلوا النار ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها بعد إذن الله ورضاه، وثبت أنّ الله يقبل شفاعته في ذلك وشفاعة الصالحين من عباده بعضهم في بعض.

٩- وأما الميزان: الذي جاءت به النصوص وثبت أنّ له كفتان حسيتان مشاهدتان توزن فيه أعمال العباد كما يوزن العامل نفسه فإنّ الإباضية تنكر

---

[1] ـ غاية المراد للإمام نور الدين السالمي ص ٣، ت/ عبدالله بن سعيد القنوبي، ط/ التراث العلمي للإباضيين ١٤٣٠هـ .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

هذا الوصف، ويثبتون وزن الله للنيات والأعمال بمعنى تمييزه بين الحسن منها والسيئ، وأنّ الله يفصل بين الناس في أمورهم ويقفون عند هذا الحد غير مثبتين ما جاءت به النصوص من وجود الموازين الحقيقية في يوم القيامة وعلى الصفات التي جاءت في السنة النبوية.

١٠- وكما أنكر الإباضية الميزان أنكروا كذلك الصراط، وقالوا: إنه ليس بجسر على ظهر جهنم، وذهب بعضهم - وهم قلة - إلى إثبات الصراط بأنه جسر ممدود على متن جهنم .

والسلف على اعتقاد أنّ الصراط جسر جهنم، وأنّ العباد يمرون عليه سرعة وبطئاً حسب أعمالهم ومنهم من تخطفه كلاليب النار فيهوى فيها. (١)

١١- ووافق - معظم الإباضية - السلف في حقيقة الإيمان من أنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد خالف بعضهم فذهب إلى الإيمان يزيد ولا ينقص وقد نقل الدكتور صابر صعيمه بعض الأدلة من كتبهم على هذا الرأي. (٢)

١٢- وزيادة الإيمان ونقصه مسألة خالف فيها الإباضية سائر الخوارج الذين يرون أنّ الإيمان جملة واحدة لا يتبعض وأن العبد يكفر ويذهب إيمانه بمجرد مواقعته للذنب ويسمونه كافراً ومخلداً في النار في الآخرة إلا أن

---

[١] - فرق معاصرة١/٢٦٥ بتصرف.

[٢] - الإباضية عقيدة ومذهباً صابر طعيمة ص ١١٤وما بعدها، ط/ دار الجيل بيروت، ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الإباضية مع موافقتهم للسلف في الحكم لكنهم يسمون المذنب كافر كفر نعمة ومنافقاً، ويعتبرون مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولا مؤمنين، ويسمونهم كفاراً، ويقولون عنهم: إنهم كفار نعمة لا كفار في الاعتقاد، وذلك لأنهم لم يكفروا بالله، ولكنهم قصروا في جنب الله ﷻ.[1]

١٣- وأما مسألة الإمامة والخلافة فقد ذكر بعض العلماء عن الإباضية في مسألة الإمامة والخلافة أنّ الإباضية يزعمون أنه قد يستغني عن نصب الخليفة ولا تعود إليه حاجة إذا عرف كل واحد الحق الذي عليه للآخر، وهذا القول أكثر ما شهر عن المحكِّمة والنجدات.

ولكن بالرجوع إلى كتب الإباضية نجد أنهم ينفون هذا القول عنهم ويعتبرونه من مزاعم خصومهم عنهم وإن مذهبهم هو القول بوجوب نصب حاكم للناس ومن قال غير هذا عنهم فهو جاهل بمذهبهم على حد ما يقوله علماؤهم كالسالمي وعلي يحي معمر وغيرهما.

قال السالمي: (والإمامة فرض بالكتاب والسنة والإجماع والاستدلال)[2]

وموقفهم هذا يتفق مع مذهب أهل السنة فإنهم يرون وجوب نصب الحاكم حتى وإن كانوا جماعة قليلة، فلو كانوا ثلاثة في سفر لوجب تأمير أحدهم كما دلت على ذلك النصوص الثابتة وأنّ من قال بالاستغناء عن نصب الحاكم فقد كابر عقله وكذب نفسه ورد عليه الواقع من حال البشر وصار ما يقوله

---

[1] ـ فرق معاصرة ٢٦٥/١ بتصرف، تاريخ المذاهب الإسلامية ص٧٦ .

[2] ـ الإباضية بين الفرق – على معمر ص ٢٨٩ .

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧



Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

من نسج الخيال وأدلته على الاستغناء مردودة واهية.

والخوارج كافة ينظرون إلى الإمام نظرة حازمة هي إلى الريبة منه أقرب، ولهم شروط قاسية جداً قد لا تتوفر إلا في القليل النادر من الرجال وإذا صدر منه أقل ذنب فإما أن يعتدل ويعلن توبته وإلا فالسيف جزاؤه العاجل.

وقد جوَّز الإباضية كأهل السنة صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل إذا تمت للمفضول؛ خلاف لسائر الخوارج. [١] .

١٤- وجوز الإباضية التقية خلاف لأكثر الخوارج.

وقد أورد الربيع بن حبيب في مسنده روايات في الحث عليها تحت قوله (باب ما جاء في التقية) ومنه قال جابر سئل ابن عباس عن التقية فقال: قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ((رفع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما لم يستطيعوا وما أكرهوا عليه))

قال: (وقال ابن مسعود: ما من كلمة تدفع عني ضرب سوطين إلا تكلمت بها وليس الرجل على نفسه بأمين إذا ضرب أو عذب أو حبس أو قيد) [٢]

---

[١] ـ الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٤٦٢.

[٢] ـ مسند الربيع بن حبيب٣/٣٤٨. وقد أخرج الحديث الحاكم في المستدرك ٢/ ١٩٨، بلفظ ((تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)، بدون ((وما لم يستطيعوا)) الزائدة عند الربيع، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(المستدرك على الصحيحين للحاكم٢/٢١٦، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ = ١٩٩٠م .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أي: وهو يجد خلاصاً في الأخذ بالتقية .[1]

١٥. دماء مخالفيهم حرام، ودارهم دار توحيد وإسلام إلا معسكر السلطان، ولكنهم لا يعلنون ذلك، فهم يُسرّون أنّ دار مخالفيهم ودماءهم حرام .[2]

١٦ . لا يحل من غنائم المسلمين الذين يحاربون إلاّ الخيل والسلاح، وكل ما فيه من قوة في الحروب، ويردون الذهب والفضة.[3]

١٧. تجوز شهادة المخالفين ومناكحتهم .[4]

هذا مجمل ما وقفت عليه من اراء واعتقادات للإباضية .[5]

الفرقة السابعة: الْعَجَارِدَةُ

العجاردة كلهَا أَتبَاع عبد الْكَرِيم بن عجرد، وَكَانَ عبد الْكَرِيم من اتِّبَاع عطيه بن الاسود الحنفي، وافق النجدات في بدعهم. وقيل: إنه كان من أصحاب أبي بيهس، ثم خالفه .[6]

أهم مبادئهم:

١. الطِّفْل يدعى إِذا بلغ وَتجب الْبَرَاءَة مِنْهُ قبل ذَلِك حَتَّى يدعى الى

---

[1] . فرق معاصرة١/٢٦٥ بتصرف.

[2] . الملل والنحل١/١٣٤ .

[3] . الفرق بين الفرق٨٣ .

[4] . عقيدة أهل السنة في الصحابة٣/١١٥٥، تاريخ المذاهب الإسلامية ص٧٦ .

[5] . وللمزيد حول الإباضية انظر: التنبيه والرد ٥٢، الفرق بين الفرق ص٨٢، التبصير في الدين ص٥٨، الملل والنحل ١/١٣٤، لوامع الأنوار١/٨٨ .

[6] . الفرق بين الفرق٧٤، التبصير في الدين ٥٥، الملل والنحل١/١٢٨.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الاسلام، وَقبل أَن يبلغ يتبرؤون عَنهُ وَلا يحكمون لَهُ بِحكم الْإِسْلَام فِي حَالَة طفوليته، وأطفال المشركين في النار .

٢. فارقوا الأزارقة فِي شَيْء آخر وَهُوَ أنّ الأزارقة استحلت أَمْوَال مخالفيهم بِكُل حَال، والعجاردة لَا يرَوْنَ أَمْوَال مخالفيهم فَيْئا الا بعد قتل صَاحبه فَكَانَت العجاردة على هَذِه الْجُمْلَة الى ان افْتَرَقت فرقها .

٣. وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة والتقوى .

٤. لا يرون الهجرة من دار المخالفين واجبة بل يرونها فضيلة.

٥. ويكفّرون بالكبائر .

٦. ويحكى عنهم أنهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص، قالوا: ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن.(١)

<u>أهم فرق العجاردة وعقائد كل فرقة</u>

افترق العجاردة إلى فرق كثيرة جداً أوصلها البعض إلى عشرة فرق(٢) أو إحدى عشرة فرقة(٣) والبعض إلى ثلاث عشرة فرقة(٤)، وهنا سأحاول الوقوف على هذه الفرق بقدر الطاقة وبيان ما انفردت به كل فرقة من الفرق عن سائر العجاردة:

---

١ . الفرق بين الفرق٧٤، الملل والنحل١/١٢٨، التبصير في الدين٥٥، لوامع الأنوار ١/٨٨، تاريخ المذاهب٧٥ .

٢ . الفرق بين الفرق٧٤ .

٣ . لوامع الأنوار ١/٨٨ .

٤ . الملل والنحل١/١٢٩ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الأولى . الْمَيْمُونِيَّةُ

هم أصحاب ميمون بن خالد، كان من جملة العجاردة

وكان من مبادئهم:

١. تفردوا عن العجاردة بإثبات القدر خيره وشره من العبد، وإثبات الفعل للعبد خلقا وإبداعا، وإثبات الاستطاعة قبل الفعل، والقول بأنّ الله تعالى يريد الخير دون الشر، وليس له مشيئة في معاصي العباد.

٢. يجيزون نكاح بنات البنات، وبنات أولاد الإخوة والأخوات. وقالوا: إن الله تعالى حرم نكاح البنات، وبنات الإخوة والأخوات، ولم يحرم نكاح أولاد هؤلاء.

٣. وقالوا بوجوب قتال السلطان، وحده، ومن رضي بحكمه. فأما من أنكره فلا يجوز قتاله إلا إذا أعان عليه، أو طعن في دين الخوارج، أو صار دليلا للسلطان .

٤. وأطفال المشركين عندهم في الجنة .

٥. القول بتكفير علي وَطَلْحَة وَالزُّبَيْر وَعَائِشَة وَعُثْمَان، وَقَوله بتكفير أَصْحَاب الذُّنُوب . [١]

الثانية: الْحَمْزِيَّةُ

هَؤُلَاءِ اتِّبَاع حَمْزَة بن أكرك الَّذِي عاث في سجستان وخراسان ومكران

---

[١] . انظر الميمونية في: الملل والنحل١/١٢٩، التبصير في الدين٢٤، الفرق بين الفرق٢٦٤، لوامع الأنوار١/٨٨ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وقهستان وكرمان، وَهزمَ الجيوش الْكَثِيرَة وَكَانَ فِي الاصل من العجاردة الخازمية ثمَّ خالفهم فِي بَاب الْقدر والاستطاعة فَقَالَ فِيهَا بقول الْقَدَرِيَّة فأكفرته الخازمية فِي ذَلِك، وَكَانَ ظُهُوره فِي أَيَّام هَارُون الرشيد في سنة تسع وَسبعين وَمِائَة، وبقى النَّاس فِي فتنته الى أَن مضى صدر من أَيَّام خلَافَة الْمَأْمُون، وَلما استولى على بعض الْبلدَانِ جعل قاضيه أَبَا يحيى يُوسُف بن بشار وَصَاحب جَيْشه رجلاً اسْمه جيويه بن معبد، وَصَاحب حرسه عَمْرو بن صاعد، وَكَانَ مَعَه جمَاعَة من شعراء الْخَوَارِج كطلحة بن فَهد وأبى الجلندى وأقرانهم وَبَدَأَ بِقِتَال البيهسية من الْخَوَارِج وَقتل الْكثير مِنْهُم فَسَموهُ عِنْد ذَلِك أَمِير الْمُؤمنِين . [١]

أهم مبادئهم:

١. وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر بدعها، إلا في أطفال مخالفيهم والمشركين فإنهم قالوا: هؤلاء كلهم في النار . [٢]

٢. لا يسْتَحلُّونَ أَخذ مَال أحد حَتَّى يقتلوه فَإِن لم يَجدوا صَاحب المَال لم يتناولوا من ذَلِك المَال شَيْئا دون أَن يظْهر صَاحبه فيقتلوه فَإِذا قَتَلُوهُ حِينَئِذٍ استحلوا مَاله قد جعلُوا هَذَا شَرِيعَة لَهُم، وَكَانَ اذا قَاتل قوما وَهَزَمَهُمْ أَمر بإحراق أَمْوَالهم وَعقد دوابهم، وَكَانَ مَعَ ذَلِك يقتل الاسراء من مخالفيهم.[٣]

---

١ - الفرق بين الفرق٧٦.

٢ - لوامع الأنوار ١/٨٨ .

٣ - التنبيه والرد٥٣، الفرق بين الفرق٧٦ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

٣. وجوزوا إمامين في عصر واحد، ما لم تجتمع الكلمة، ولم تقهر الأعداء.[١]

<u>الثالثة: الشُّعَيْبِيَّةُ</u>

أَتباع شُعَيْبِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وكان سَبَب ظُهُورهمْ أَنَّ زعيمهم نَازع رجلاً من الْخَوَارِج يُقَال لَهُ مَيْمُون وَكَانَ لَهُ على شُعَيْب مَال فطالب بِهِ شعيباً فَقَالَ شُعَيْب أؤديه إِن شَاءَ الله ـ تَعَالَى ـ فَقَالَ مَيْمُون الْآن شَاءَ الله ذَلِك أَلا ترَاهُ قد أَمر بِهِ، فَقَالَ شُعَيْب لَو كَانَ الله شَاءَ لم أقدر على مُخَالفَته، فَظهر بِسَبَب ذَلِك الْخلاف بَين العجاردة فِي مَسْأَلَة الْمَشِيئَة فَكَتَبُوا هَذِه الْقِصَّة إِلَى عبد الْكَرِيم بن عجرد وَهُوَ مَحْبُوس فِي حبس السُّلْطَان فَكتب فِي جَوَابه نَحن نقُول مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يَشَأْ لم يكن وَلَا نلحق بِهِ سوءاً، وَقَالَ مَيْمُون: من قَالَ أَنه لم يرد أَن يُؤَدِّي إِلَى حَقي فقد الْحق بِهِ سوءاً، وَقَالَ شُعَيْب: بل وَافقنِي فِي الْجَواب أَلا ترَاهُ يَقُول وَمَا لم يَشَأْ لم يكن، وَرجع الخازمية إِلَى قَول شُعَيْب والحمزية مِنْهُم إِلَى قَول مَيْمُون الْقدري وَهُوَ الَّذِي يجوز نِكَاح بَنَات الْبَنِين وَبَنَات الْبَنَات وَهَذَا خلاف إِجْمَاع الْمُسلمين وَهَذَا مِنْهُ كفر زَاده على قَوْله بِالْقدرِ .[٢]

<u>أهم مبادئهم:</u>

١. كان مع ميمون من جملة العجاردة، إلا أنه برئ منه حين أظهر القول

---

[١] ـ الملل والنحل ١/١٢٩.

[٢] ـ التبصير في الدين ٥٥، لوامع الأنوار ١/٨٨.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

بالقدر.

٢. قال شعيب: إنّ الله تعالى خالق أعمال العباد، والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة، مسئول عنها خيراً وشراً، مجازى عليها ثواباً وعقاباً، ولا يكون شيء في الوجود إلا بمشيئة الله تعالى.

٣. وهو على بدع الخوارج في الإمامة والوعيد، وعلى بدع العجاردة في حكم الأطفال، وحكم القعدة، والتولي والتبري. [١]

الرابعة: الْحَازِمِيَّةُ

وَهُمْ أَصْحَابُ حَازِمِ بْنِ علي بن عَاصِمٍ. [٢]

أهم مبادئهم:

١. أخذوا بقول شعيب في أنّ الله تعالى خالق أعمال العباد، ولا يكون في سلطانه إلا ما يشاء.

٢. وقالوا بالموافاة، وأنّ الله تعالى إنما يتولى العباد على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الإيمان، ويتبرأ منهم على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الكفر، وأنه سبحانه لم يزل محبا لأوليائه مبغضا لأعدائه.

٣. ويحكى عنهم أنهم يتوقفون في أمر علي ﷺ ، ولا يصرحون بالبراءة

---

[١] - الملل والنحل ١/١٣١، مقالات الإسلاميين ٩٤ .

[٢] - لوامع الأنوار ١/٨٨ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره. [1]

الخامسة: الْخَلَفِيَّةُ

هم أَتبَاع خلف الذى قَاتل حَمْزَة الخارجي. [2]

أهم مبادئهم:

١. لَا يرَوْنَ الْقِتَال إِلَّا مَعَ إِمَام مِنْهُم، وَقد كفوا أَيْديهم عَن الْقِتَال لفقدهم من يصلح للْإِمَامَة مِنْهُم.

٢. وَصَارَت الخلفية الى قَول الْأَزَارِقَة فِي شيء وَاحِد وَهُوَ دَعوَاهُم أَنّ أَطْفَال مخالفيهم فِي النَّار. [3]

٣. وَكَانَ خلف هَذَا من أَتبَاع مَيْمُون القدري ثمَّ تَابَ وَرجع عَن أَقْوَاله إِلَى مَذْهَب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة فِي بَاب الْقدر والمشيئة والاستطاعة. [4]

٤. وأضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى، وسلكوا في ذلك مسلك أهل السنة. [5]

السادسة: الْمَعْلُومِيَّةُ والمجهولية

اختلف العلماء في هاتين الفرقتين:

فعدهم عبدالقاهر البغدادي من فرق الخازمية، فقال: كَانَا من جملَة

---

[1] - الملل والنحل ١/١٣١ .

[2] - لوامع الأنوار ١/٨٨ .

[3] - الفرق بين الفرق٧٦ .

[4] - التبصير في الدين٥٥ .

[5] - الملل والنحل ١/١٣٠، مقالات الإسلاميين٩٣ .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الخازمية ثمَّ خالفوهم، وذكر مثل ذلك أبو الحسن الأشعري .[1]

وعدهم الشهرستاني حازمية في الأصل، ولكنه ذكرهم في عداد فرقة الثعالبة.[2]

وعدهم غير واحد من العلماء من فرق العجاردة، ومنهم: طاهر بن محمد الاسفراييني، شمس الدين، أبو العون السفاريني .[3]

<u>أهم مبادئهم:</u>

١. المعلومية خالفت سلفها في شيئين:

الأول: دَعْوَاهَا أَن من لم يعرف الله تَعَالَى بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ فَهُوَ جَاهِل بِهِ وَالْجَاهِل بِهِ كَافِر، حتى يصير عالما بجميع ذلك؛ فيكون مؤمناً.

الثاني: أَنهم قَالُوا إِنّ أَفعَال الْعباد غير مخلوقة لله تَعَالَى، وَلَكنهُمْ قَالُوا فِي الِاسْتِطَاعَة والمشيئة بقول اهل السّنة في أَنّ الِاسْتِطَاعَة مَعَ الْفِعْل وَأَنه لَا يكون إلاّ مَا شَاءَ الله، فبرئت منهم الحازمية.

٢. المعلومية تدّعى إِمَامَة من كَانَ على دينهَا وَخرج بسيفة على اعدائه من غير بَرَاءَة فهم عَن الْقعدَة عَنْهُم .[4]

٣. وَأما المجهولية مِنْهُم فَقَوْلهم كَقَوْل المعلومية غير أَنهم قَالُوا: من عرف

---

[1] ـ الفرق بين الفرق٧٦، مقالات الإسلاميين٩٦ .

[2] ـ الملل والنحل١/١٣١ .

[3] ـ التبصير في الدين٥٦، لوامع الأنوار ١/٨٨ .

[4] ـ الملل والنحل١/١٣٣ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الله بِبَعْض اسمائه فقد عرفه وأكفروا المعلومية مِنْهُم فِي هَذَا الْبَاب.[1]

السابعة: الصَّلْتِيَّةُ

هَؤُلاءِ منسوبون الى صلت بن عُثْمَان، وَقيل صلت بن أَبى الصَّلْت وَكَانَ من العجاردة غير أَنه تفرد عنهم ببعض الأمور. [2]

أهم مبادئهم:

قَالَوا إِذا اسْتَجَابَ لنا الرجل وَأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُم إِسْلَام حَتَّى يدركوا فَيدعونَ حِينَئِذٍ الى الاسلام فيقبلونه، يُرِيدُونَ بِهِ عرض مَذْهَبهم وقبوله، فليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام فيقروا، أو ينكروا.. [3]

الثامنة: الثعالِبَةُ

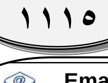
هم اتِّبَاع ثَعْلَبَة بن مشكان، والثعالبة تدعى إِمَامَته بعد عبد الْكَرِيم بن عجرد وَيَزْعُم أَن عبد الْكَرِيم بن عجرد كَانَ إِمَامًا قبل أَن خَالفه ثَعْلَبَة فِي حكم الاطفال، فَلَمَّا اخْتلفَا فِي ذَلِك كفر بن عجرد وَصَارَ ثَعْلَبَة إِمَامًا، وَالسَّبَب فِي اخْتِلَافهمَا أَنّ رجلاً من العجاردة خطب الى ثَعْلَبَة بنته فَقَالَ لَهُ بَين مهرهَا فَأرْسل الْخَاطِب امْرَأَة الى ام تِلْكَ الْبِنْت يسْأَلهَا هَل بلغت الْبِنْت فَإِن كَانَت قد بلغت ووصفت الإسلام على الشَّرْط الذى تعتبره العجاردة لم يبال كم كَانَ

---

[1] ـ الفرق بين الفرق٧٦ ، مقالات الإسلاميين٩٧ .

[2] ـ الفرق بين الفرق ٧٦ .

[3] ـ الفرق بين الفرق ٧٦، التبصير في الدين٥٦، الملل والنحل١/١٢٩، مقالات الإسلاميين٩٧، لوامع الأنوار ١/٨٨.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

مهرهَا، فَقَالَت امها هي مسلمة فِي الْوَلَايَة بلغت أم لم تبلغ، فاخبر بذلك عبد الْكَرِيم بن عجرد وثعلبة بن مشكان، فَاخْتَارَ عبد الْكَرِيم الْبَرَاءَة من الاطفال قبل الْبلُوغ، وَقَالَ ثَعْلَبَة: نَحن على ولايتهم صغَارًا وكباراً الى أَن يبين لنا مِنْهُم إنْكَار للحق، فَلَمَّا اخْتلفَا فِي ذَلِك برىء كل وَاحِد مِنْهُمَا من صَاحبه، وَصَارَ أَتبَاع كل وَاحِد مِنْهُمَا فرقاً، وَصَارَت الثعالبة بعد ذَلِك فرقاً كثيرة أَقَامَت على إمَامَة ثَعْلَبَة وَلم تقل بإمامة أحد بعده وَلم يكترثوا لما ظهر فيهم من خلاف.[١]

أهم مبادئهم:

١. ليس له حكم في حال الطفولة من ولاية وعداوة، حتى يدركوا ويدعوا، فإن قبلوا فذاك، وإن أنكروا كفروا.

٢. يرون أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا، وإعطاءهم منها إذا افتقروا.[٢]

٣. ومن قول الثعالبة في الأطفال أنهم يشتركون في عذاب آبائهم وأنهم ركن من أركانهم يريدون بذلك أنهم بعض من أبعاضهم. [٣]

أهم فرق الثعالبة:

افترقت الثعالبة من العجاردة إلى فرق من أهمها:

---

١ ـ الفرق بين الفرق ٨٠، التبصير في الدين٥٧،

٢ ـ الملل والنحل١/١٣١ .

٣ ـ مقالات الإسلاميين٩٧ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

١. الأَخْنَسِيَّةُ:

أصحاب أخنس بن قيس، من جملة الثعالبة، ونفر عنهم بأن قال: أتوقف في جميع من كان في دار التقية من أهل القبلة؛ إلا من عرف منه إيماناً فأتولاه عليه، أو كفر فأتبرأ منه، وحرموا الاغتيال والقتل، والسرقة في السر.

ولا يبدأ أحد من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى إلى الدين، فإن امتنع قوتل؛ سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم، وقيل إنهم جوزوا تزويج المسلمات من مشركي قومهم، أصحاب الكبائر، وهم على أصول الخوارج في سائر المسائل.

٢. الْمَعْبَدِيَّةُ:

أصحاب معبد بن عبد الرحمن، كان من جملة الثعالبة، خالف الأخنس في الخطأ الذي وقع له في تزويج المسلمات من مشرك، وخالف ثعلبة فيما حكم من أخذ الزكاة من عبيدهم، وقال: إني لأبرأ منه بذلك، ولا أدع اجتهادي في خلافه، وجوزوا أن تصير سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التقية.

٣. الرشيدية:

أصحاب رشيد الطوسي، ويقال لهم العشرية، وأصلهم أنّ الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقي بالأنهار والقنى نصف العشر، فأخبرهم زياد بن عبد الرحمن أنّ فيه العشر، ولا تجوز البراءة ممن قال فيه نصف العشر قبل هذا، فقال رشيد: إنْ لم تجز البراءة منهم فإنا نعمل بما عملوا، فافترقوا في ذلك فرقتين.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

٤. الشَّيْبَانِيَّةُ:

أصحاب شيبان بن سلمة، الخارج في أيام أبي مسلم، وهو المعين له ولعلي بن الكرماني على نصر بن سيار، وكان من الثعالبة، فلما أعانهما برئت منه الخوارج، فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته، فقالت الثعالبة: لا تصح توبته لأنه قتل الموافقين لنا في المذهب، وأخذ أموالهم، ولا تقبل توبة من قتل مسلماً وأخذ ماله إلا بأن يقتص من نفسه، ويرد الأموال، أو يوهب له ذلك. [١]

٥. الْمُكْرَمِيَّةُ:

أصحاب أبي مكرم ومما تفردوا به أنهم زعموا أن تارك الصلاة كافر وليس هو من قبل تركه الصلاة كفر ولكن من قبل جهله بالله وكذلك قالوا في سائر الكبائر، وزعموا أن من أتى كبيرة فقد جهل الله سبحانه وبتلك الجهالة كفر لا بركوبه المعصية، وقالوا بالموافاة وهي أن الله سبحانه إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه لا على أعمالهم التي هم فيها فبرئت منهم الثعالبة. [٢]

وبعد ،،،،،

فهذا ما استطعت الوقوف عليه في حصر أهم فرق الخوارج، فتلخص عندي أنَّ الخوارج انقسموا إلى سبع فرق أساسية وهي:

---

[١] ـ الملل والنحل ١/١٣١، لوامع الانوار ١/٨٨، .

[٢] ـ مقالات الإسلاميين ٩٧ .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

١ . الْمُحَكِّمَةُ الأولَى ٢ . الأزَارِقَةُ ٣ . النَّجْدات
٤ . الْبَيْهَسِيَّةُ ٥ . الأصْفَرِيَّةُ ٦. الإبَاضِيَّةُ ٧. الْعَجَارِدَةُ

. وانقسم الإبَاضِيَّةُ إلى أربع فرق وهي:
(الْحَفْصِيَّةُ . الْيَزِيدِيَّةُ . الْحَارِثِيَّةُ . الْقَائِلُونَ بِطَاعَةٍ لَا يُرَادُ بِهَا اللَّهُ)

. وانقسم الْعَجَارِدَةُ إلى ثمان فرق وهي:
أ . الْمَيْمُونِيَّةُ ب . الْحَمْزِيَّةُ ت . الشُّعَيْبِيَّةُ ث . الْحَازِمِيَّةُ
ج . الْخَلَفِيَّةُ ح . الْمَعْلُومِيَّةُ والْمَجْهُولِيَّةُ خ . الصَّلْتِيَّةُ
د . الثَّعَالِبَةُ الذين انقسموا إلى خمس فرق:
(الأَخْنَسِيَّةُ . الْمَعْبَدِيَّةُ . الرشيدية . الشَّيْبَانِيَّةُ . الْمُكْرَمِيَّةُ)

فبذلك تحصّل عندي وتخلص أنَّ فرق الخوارج بلغ عددها أجمالاً أربعاً وعشرين فرقة، ولكنها اجتمعت تحت سبع فرق أساسية، وقد اوقفتك بقدر الطاقة على أهم مبادئ هذه الفرق .

وإليك اخيراً بعض الأمور الهامة حول فرق الخوارج:

١. يذكر العلماء أنّ الخوارج كانوا يختلفون ويتفرقون لأتفه الأسباب، فحينما
جاء نافع بن الأزرق ببعض التفاصيل في المذهب كحكم التقية والقعدة وأطفال المخالفين لهم فزاد النار اشتعالاً فتفرقوا فرقاً كثيرة. [١]

٢. أقرب فرق الْخَوَارِج إِلَى أهل السّنة أَصْحَاب عبد الله بن يزِيد الإباضي

---

[١] . فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام ١/٢٤٢ بتصرف.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الفزازي الْكُوفِي وأبعدهم الْأَزَارِقَة، وأماَ من فَارق الْإِجْمَاع من العجاردة وَغَيرهم فليسوا من أهل الإسْلام بل كفار بِإِجْمَاع الْأمة.(١)

٣. لم يبْق من فرق الْخَوَارِج إلاّ الإباضية والصفرية فَقَط . (٢)

<u>أسماء فرقة الخوارج</u>

<u>أسماء الخوارج وسبب تلك التسميات:</u>

للخوارج أسماء كثيرة، بعضها يقبلونه وبعضها لا يقبلونه، ومن أشهر تلك الأسماء ما يلي:

١- الخوارج.	٢- الحرورية.	٣- الشراة.
٤- المارقة.	٥- الْمُحَكِّمَةُ.	٦- النواصب.

<u>الاسم الأول: الخوارج:</u>

أما بالنسبة لهذا الاسم: فهو أشهر أسمائهم، هم يقبلونه باعتبار وينفونه باعتبار آخر، يقبلونه على أساس أنه مأخوذ من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾(٣)

وهذه تسمية مدح، وينفونه إذا أريد به أنهم خارجون عن الدين أو عن الجماعة أو عن علي ﷺ ؛ لأنهم يزعمون أن خروجهم على عليّ ﷺ كان

---

١ ـ الفصل في الملل لابن حزم٢/٨٩ .

٢ ـ المصدر السابق٤/١٤٥ .

٣ ـ النساء: الآية"١٠٠".

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg


أمراً مشروعاً بل هو الخارج عليهم في نظرهم.

قال نور الدين السالمي الإباضي عن تسميتهم خوارج على سبيل المدح: (ثم لما كثر بذل نفوسهم في إرضاء ربهم وكانوا يخرجون للجهاد طوائف – سُمُّوا خوارج، وهو جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله)[١].

وقال أحد شعراء الخوارج:

كفى حزناً أنّ الخوارج أصبحوا *** وقد شتت نياتهم فتصدعوا [٢]

الاسم الثاني: الحرورية

فهي نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم عن عليّ، وهو: حَروراء، وهو قرب الكوفة .

ووردت هذه التسمية في قول السيدة عائشة . رضي الله عنها .: (أحرورية أنت)[٣] قالته للمرأة التي استشكلت قضاء الحائض والصوم دون الصلاة.

الاسم الثالث: الشراة

فهو نسبة إلى الشراء الذي ذكره الله بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٤] .

---

[١] . نقله عنه على يحي معمر في كتابه (الإباضية بين الفرق الإسلامية ص: ٣٨٤)

[٢] . شعر الخوارج دكتور إحسان عباس ص١٣٤، ط/ دار الثقافة، بيروت . لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٤م .

[٣] . أخرجه أحمد في المسند(مسند النساء، مسند: الصديقة عائشة٣٩/٤٠) .

[٤] . التوبة: الآية "١١١".

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وسموا بذلك لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي: بعناها بالجنة .

وهم يفتخرون بهذه التسمية ويسمون من عداهم بذوي الجعائل: أي يقاتلون من أجل الجُعْل الذي بذل لهم، قال شاعرهم عيسى الخطي:

فلمّا استجمعوا حملوا عليهم *** فظل ذوو الجعائل يقتلونا . [1]

الاسم الرابع: المارقة

فهي من خصوم الخوارج، لتنطبق عليهم أحاديث المروق الواردة في الصحيحين في مروقهم من الذين كمروق السهم من الرمية، قال ابن قيس الرقيات من أبيات له:

إِذَا نَحْنُ شَتَّى صَادَفَتْنَا عِصَابَةٌ *** حَرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَهْ . [2]

الاسم الخامس: الْمُحَكِّمَةُ

فهي من أول اسمائهم التي أطلقت عليهم، وقيل إنّ السبب في إطلاقه عليهم إما لرفضهم تحكيم الحكمين، وإما لترددهم كلمة لا حكم إلا لله وهو الراجح، وهي كلمة حق أريد بها باطل، ولا مانع أن يطلق عليهم كل ذلك، غير أنّ السبب الأول ينبغي فيه معرفة أنّ الخوارج هم الذين فرضوه أولاً وهم يفخرون بهذه التسمية كما قال شاعرهم شبيل بن عزره:

حمدنا الله ذا النعماء أنّا *** نحكم ظاهرين ولا نبالى . [3]

---

[1] ـ شعراء الخوارج ص ٥٤.

[2] ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير٣/٢٧٩.

[3] ـ شعر الخوارج ٢٠٩.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

<u>الاسم السادس: النواصب</u>

وسمَّوا بذلك لأنهم حاربوا علي بن أبي طالب ﷺ (ناصبوه العداء). [1]

وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية . [2]

هذه هي أشهر أسماء الخوارج وألقابهم التي وقفت عليه. والله أعلم

---

[1] **ـ فرق معاصرة ١/٢٣١، مقالات الاسلاميين ١/١١٢ .**

[2] **ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ٣/١٠٣٤.**

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg 
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

المبحث الثالث

مبادئ الخوارج وآراؤهم العقدية

خاض الخوارج – كغيرهم من الفرق – في مسائل اعتقادية كثيرة إلا أنّ الخوارج بصفة خاصة لم تصل إلينا أكثر أقوالهم من كتبهم وإنما وصلت إلينا من كتب أهل السنة، وقد صح نقل أهل السنة وغيرهم من علماء الفرق الآخرين، وفيما يلي أذكر أهم الأقوال والمسائل والآراء الاعتقادية للخوارج:

١. قول الخوارج في معرفة الله . تعالى .

لقد اهتم الخوارج بضرورة أن تكون معرفة الله . تعالى . أول وأهم كل شيء، حيث إنها ينبني عليها الإيمان، ومعرفة الله ورسله وشرعه أمر واجب وضروري، وأول ما يقوم عليه التوحيد هو معرفة الله . تعالى .، ولا يُعذر فيه أحد كما هو عند فرقة النجدات من الخوارج . [١]

ورأى المعلومية من العجاردة أيضاً:

أنَّ من لم يعلم الله بجميع أسمائه فهو جاهل، بينما تقول المجهولية من العجاردة إنّ من علم الله ببعض أسمائه فقد علمه ولم يجهله. [٢]

وهذا يبين ضرورة معرفة الله جملة وتفصيلاً، لكن لا خلاف بينهم على ضرورة معرفة الله .

ولقد فرقت الحفصية من الإباضية بين معرفة الله وغيره، وبين الشرك

[١] . مقالات الإسلاميين ٨٧/١ بتصرف.

[٢] . مقالات الإسلاميين ٩١/١.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

والكفر، فمن عرف الله وكفر بما دون ذلك كالرسول والشريعة فهو كافر بريء من الشرك، ومن جهل الله وأنكره فهو مشرك .[1]

بينما نجد البيهسية ترى ضرورة معرفة الله ورسله وكتبه ومعرفة الحرام، وما جاء فيه الوعيد، ومن ذلك ما يجب معرفته تفصيلياً، ومنه ما ينبغي أن يعرف باسمه، لكن الجهل عندهم بالدين أو اقتراف الذنوب يؤدي إلى الشرك.[2]

وهذا يعني ضرورة أن يقوم الإيمان على المعرفة، وقد أولوها أهمية خاصة وجعلوها أساساً للعمل. [3]

٢. قول الخوارج في التوحيد

فأما التوحيد فإنّ قول الخوارج فيه كقول المعتزلة تماماً، وهو:

أنّ الله واحد ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر ولا عرض، ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة، ولا بذي حرارة ولا برودة، ولا رطوبة ولا يبوسة، ولا طول ولا عرض ولا عمق، ولا اجتماع ولا افتراق، ولا يتحرك ولا يسكن، وليس بذي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان، ولا يجري عليه زمان،

---

[1] . مقالات الإسلاميين ١/٩٥.

[2] . مقالات الإسلاميين ١/١٠٢ بتصرف.

[3] . الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة للدكتور/ علي عبدالفتاح المغربي ص١٧٨ وما بعدها باختصار، ط/ مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة، ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدثهم، ولا يوصف بأنه متناه، ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار ولا تحجبه الأستار، ولا تدركه الحواس ولا يقاس بالناس، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه، ولا تجري عليه الآفات، ولا تحل به العاهات، وكل ما خطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له، لم يزل أولاً سابقاً متقدماً للمحدثات، موجوداً قبل المخلوقات، ولم يزل عالماً قادراً حياً ولا يزال كذلك، لا تراه العيون ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام، ولا يسمع بالأسماع، شيء لا كالأشياء، عالم قادر حي لا كالعلماء القادرين الأحياء، وأنه القديم وحده ولا قديم غيره، ولا إله سواه ولا شريك له في ملكه، ولا وزير له في سلطانه، ولا معين على إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق، لم يخلق الخلق على مثال سبق، وليس خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء آخر ولا بأصعب عليه منه، لا يجوز عليه اجترار المنافع ولا تلحقه المضار، ولا يناله السرور واللذات، ولا يصل إليه الأذى والآلام، ليس بذي غاية فيتناهى، ولا يجوز عليه الفناء، ولا يلحقه العجز والنقص، تقدس عن ملامسة النساء وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء. [١]

٣- موقف الخوارج من صفات الله ﷻ.

وعن موقفهم من الصفات يمكن القول بأنَّ الخوارج ترى رأي المعتزلة بعدم

---

[١] ـ مقالات الاسلاميين ١٣١/١ وما بعدها .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

زيادة الصفات على الذات، أو أنها ليست سوى الذات، فهي عين الذات، أو أحوال لها، أو مجرد اعتبارات ذهنية تُفهم بها الذات .[1]

وقد ذكر الشهرستاني عن فرقة الشيبانية قولاً لأبي خالد زياد بن عبد الرحمن الشيباني في صفة العلم لله أنه قال: " إنّ الله لم يعلم حتى خلق لنفسه علماً، وإنّ الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها ".[2]

وأما بالنسبة لفرقة الإباضية فقد تبين من أقوالهم أنهم انقسموا إلى فريقين: فريق نفى الصفات نفياً تاماً خوفاً من التشبيه بزعمهم، وفريق منهم يرجعون الصفات إلى الذات فقالوا: إنّ الله عالم بذاته وقادر بذاته وسميع بذاته إلى آخر الصفات، فالصفات عندهم عين الذات [3]

وأما بالنسبة لما ذكر عن رأي الإباضية فلا شك أنه مذهب لا يتفق مع المذهب الحق، وبطلان قولهم هذا ظاهر، والتناقض فيه واضح.

فإنّ صفات الله ﷻ قديمة بقدمه غير مخلوقة، وكل الموجودات مخلوقة بعلم الله وإرادته.

٤. قولهم في القرآن، والوعيد

والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن، يقول الأشعري: والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن .[4]

---

[1] . الفرق الإسلامية الكلامية د/ على عبدالفتاح المغربي ص١٧٩.

[2] . الملل والنحل ١/ ١٣٣.

[3] . فرق معاصرة١/٢٦٥ بتصرف.

[4] . مقالات الإسلاميين١/١٠٨ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وخصوصاً الإباضية الذين حكم بعض علمائهم كـ ابن جميع والورجلاني أنَّ من لم يقل بخلق القرآن فليس منهم. [1]

وأما الوعيد فهم يقولون: إنّ أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم في النار خالدون فيها مخلدون، وإنّ مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين . [2]

٥- الإمامة والخلافة عند الخوارج:

إنَّ الحديث عن الإمامة عند الخوارج حديث يحتاج الكثير والكثير، فهذه هي مشكلة الخوارج الكبرى منذ أن نشأوا وطوال عهد الدولة الأموية وزمن متقدم من عهد الدولة العباسية، فقد شغلتهم قضية الإمامة بصورة كبيرة، فجردوا السيوف ضد الحكام المخالفين لهم ناقمين عليهم سياستهم في الرعية من عدم تمكينهم من اختيار أمامهم بأنفسهم، ثم سياستهم الداخلية في الناس، وانشغلوا كثيراً بتحديد شخصية الإمام وخصائصه ودوره في المجتمع، ووضعوا للإمام شروطاً حتى يقبلونه، وكانوا يظهرون بمظهر الزاهد عن تولى الخلافة ولكن عندما يدخلون في اختيار الخليفة يكون الأمر فيما بينهم وحرباً لا هوادة فيها ضد المخالفين لهم.

من هنا استحوذت الإمامة في فكر الخوارج على النصيب الأكبر، فلم تكن الشيعة وحدها هي التي تهتم بهذا المبدأ.

---

[1] ـ فرق معاصرة ١/٢٧٠ .

[2] ـ مقالات الاسلاميين ١/١٠٩.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

لذلك سأقف مع أهم النقاط الأساسية عند الخوارج في قضية الإمامة والخليفة وهي:

أولاً: حكم الإمامة عند الخوارج

الإمامة منصب خطير وضرورة اجتماعية إذ لا يمكن أن ينعم الناس بالأمن وتستقر الحياة إلا بحاكم يكون هو المرجع الأخير لحل الخلافات وحماية الأمة وقد اتفق على هذا جميع العقلاء.

أما بالنسبة للخوارج بأسرها فهم يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان . رضوان الله عليهم . في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم، ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري وانقسموا في الإمام إلى فريقين:

١- الفريق الأول: وهم عامة الخوارج، وهؤلاء يوجبون نصب الإمام والانضواء تحت رايته والقتال معه ما دام على الطريق الأمثل الذي ارتأوه له.

٢- الفريق الثاني: وهم المحكمة والنجدات والإباضية فهؤلاء يرون أنه قد يستغنى عن الإمام إذا تناصف الناس فيما بينهم وإذا احتيج إليه فمن أي جنس كان ما دام كفئا لتولى الإمامة . [١]

وهذا الفريق الثاني استند في رأيه هذا إلى عدة أمور وهي:

١- استنادهم إلى المبدأ القائل لا حكم إلا لله، والمعنى الحرفي لهذا المبدأ

---

[١]- مقالات الإسلاميين ١/١٠٩، تاريخ المذاهب الإسلامية٦٣.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

يشير صراحة إلى أنه لا ضرورة لوجود الحكومة مطلقاً.

٢- أنّ الحكم ليس من اختصاص البشر بل تهيمن عليه قوة علوية.

٣- أنّ الضروري هو تطبيق أحكام الشريعة، فإذا تمكن الناس من تطبيقها بأنفسهم فلا حاجة إلى نصب خليفة.

٤- ربما ينحصر وجود الإمام في بطانة قليلة وينعزل عن الأغلبية فيكون بعيداً عن تفهم مشاكل المسلمين فلا يبقى لوجوده فائدة .

٥- أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يشر صراحة ولا وضع شروطاً لوجود الخلفاء من بعده.

٦- أنّ كتاب الله لم يبين حتمية وجود إمام وإنما أبان وأمرهم شوري بينهم . (١)

هذه مبرراتهم بالنفي، فهل بقى القائلون بالاستغناء عن نصب الإمام على مبدأهم؟ والجواب بالنفي فإنّ المحكمة حينما انفصلوا جعلوا الولاية عليهم لـ عبد الله بن وهب الراسبي، والنجدات حينما انفصلوا تزعمهم نجدة بن عامر، وأما ما قيل عن الإباضية من أنهم يقولون بالاستغناء عن نصب الإمام فإنّ هذا القول إنما نسبه إليهم خصومهم بقصد الإشاعة الباطلة عنهم . (٢)

وهذه المبررات التي اعتمد عليها الفريق الثاني لا شك أنها مبررات واهية ولا تكفي للقول بالاستغناء عن نصب الخليفة.

---

[1] ـ عمان تاريخ يتكلم ص ١٢٣.

[2] ـ الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٢٩٠.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أما القول بعدم وجود الإنسان الكامل، فإنه لا يمنع من نصب الإمام حيث يختار أفضل الموجودين، ومن التصور الساذج القول بتناصب الناس فيما بينهم.

وأما انعزال الإمام فإنّ مدار الأمر على التزامه بواجباته الشرعية وعدم إيجاد الحجب بينه وبين رعيته، وذلك مناط الحكم بضرورة وجود الإمام شرعاً وعقلاً.

ثانياً: شروط الإمام

لقد وضع الخوارج شروطاً قاسية لمن يتولى الإمام ومنها:

١- أن يتم انتخابه عن طريق انتخاب حرّ يقوم به عامة المسلمين لا فريق منهم معين، ويرضى الجميع، لا يغنى بعضهم عن بعض، ولا عبرة بالنسب أو الجنس، ويستمر خليفة ما دام قائماً بالعدل مقيماً للشرع، مبتعداً عن الخطأ والزيغ، فإن حاد وجب عزله .

٢- أن يكون شديد التمسك بالعقيدة الإسلامية مخلصاً في عبادته وتقواه حسب مفهومهم.

٣- لا يخصون بيتاً من بيوت العرب بأن يكون الخليفة منهم، فليست الخلافة في قريش شرطاً عندهم، بل يفضلون أن يكون الخليفة غير قرشي ليسهل عزله أو قتله إن خالف الشرع وحاد عن الحق .

٤- أن يكون قوياً في نفسه ذا عزم نافذ وتفكير ناضج وشجاعة وحزم.

٥- أن لا يكون فيه ما يُخلّ بإيمانه من حب المعاصي واللهو، وألا يكون قد حُدّ في كبيرة حتى ولو تاب .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

٦. لم يشترط الشرع في الإمام عندهم أن يكون ليله قائماً ونهاره صائماً، أو أنه لا يلم بأي معصية، أو يكون انتخابه برضي كل المسلمين من أقصاهم إلى أدناهم، لا يغنى بعضهم عن بعض في مبايعتهم له كما يزعمه الخوارج.[١]

ولقد علق الخوارج أهمية كبرى على الإمامة، ورأوا في صلاحها صلاح للأمة، وفي فسادها فساد للأمة، حتى أنَّ البيهسية منهم يرون أنه إذا كفر الإمام كفرت الرعية بأسرها الغائب منهم والشاهد.[٢]

وهذا يُشير إلى أهمية دور الإمام، وإلى ضرورة وجود الإمام الصالح .

ثالثاً: محاسبة الإمام والخروج عليه

يعيش الإمام عند الخوارج بين فكي الأسد – عكس الشيعة – فالخوارج ينظرون إلى الإمام على أنه المثل الأعلى وينبغي أن يتصف بذلك قولاً وفعلاً، وبمجرد أقل خطأ ينبغي عليهم القيام في وجهه ومحاسبته، فإما أن يعتدل وإما أن يُعزل.

بل وصل الأمر إلى فرقة العوفية من فرق البيهسية يعتبرون كفر الإمام سبباً في كفر رعيته، فإذا تركه رعيته دون إنكار فإنهم يكفرون أيضاً .[٣]

---

[١]. تاريخ المذاهب الإسلامية ص ١/ ٧١، عمان تاريخ يتكلم ص ١٢٦، فرق معاصرة ٢٨٨/١ .

[٢]. الملل والنحل للشهرستاني ١٢٦/١ .

[٣]. مقالات الإسلاميين ١٠٣/١، الملل والنحل١٢٦/١، الفرق بين الفرق ٨٨ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

ولا شك أنّ هذا جهل بالشريعة الإسلامية، فعندما ترى كثرة حروبهم وخروجهم على أئمتهم أو أئمة مخالفهم فلا عجب، إذ يعتبر هذا أمراً طبيعياً إزاء هذه الأحكام الخاطئة.

وقد حث الإسلام على طاعة أولى الأمر والاجتماع تحت رايتهم إلا أن يظهروا كفر بواحا، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وينبغي معالجة ذلك بأخف الضرر، ولا يجوز الخروج عليهم ما داموا ملتزمين بالشريعة بأي حال.

<u>رابعاً</u>: <u>إمامة المفضول</u>:

اختلف الخوارج في صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل إلى فريقين:

١- ذهب فريق منهم إلى عدم الجواز وأن إمامة المفضول تكون غير صحيحة مع وجود الأفضل.

٢- وذهب الفريق الآخر منهم إلى صحة ذلك وأنه تنعقد الإمامة للمفضول مع وجود الأفضل، وهذا منهج الإباضية منهم ومن تبعهم. [١]

<u>٦- حكم مرتكبي الذنوب عند الخوارج:</u>

اختلف حكم الخوارج على أهل الذنوب بعد اتفاقهم بصفة عامة على القول بتكفيرهم كفر ملة، وحاصل الخلاف نوجزه فيما يلي:

١- الحكم بتكفير العصاة كفر ملة، وأنهم خارجون عن الإسلام ومخلدون

---

[١]- الفصل لابن حزم ١٢٦/٤، فرق معاصرة١/٢٧٥، الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٤٦٢ .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

في النار مع سائر الكفار، ولم يفرقوا بين ذنب وذنب، بل اعتبروا الخطأ في الرأي من الذنوب إذا أدى إلى مخالفة رأي الصواب في وجهة نظرهم، وذلك كفروا علي بالتحكيم، وهذا رأي أكثرية الخوارج.

وعلى هذا الرأي من فرق الخوارج: المحكمة والأزارقة والمكرمية والشبيبية من البيهسية واليزيدية والنجدات. إلا أنهم مختلفون في سبب كفره:

فعند المكرمية أنّ سبب كفره ليس لتركه الواجبات أو انتهاك المحرمات وإنما لأجل جهله بحق الله إذ لم يقدره حق قدره.

وأما النجدات فقد فصلوا القول بحسب حال المذنب، فإن كان مصراً فهو كافر ولو كان إصراره على صغائر الذنوب، وإن كان غير مصر فهو مسلم حتى وإن كانت تلك الذنوب من الكبائر وهو تفصيل بمحض الهوى والأماني الباطلة. [1]

٢- أنهم كفار نعمة وليس كفار ملة:.

وعلى هذا المعتقد فرقة الإباضية، ومع هذا فإنهم يحكمون على صاحب المعصية بالنار إذا مات عليها، ويحكمون عليه في الدنيا بأنه منافق، ويجعلون النفاق مرادفاً لكفر النعمة ويسمونه منزلة بين المنزلتين أي بين الشرك والإيمان، وأن النفاق لا يكون إلاّ في الأفعال لا في الاعتقاد . [2]

وهذا قلب لحقيقة النفاق إذ المعروف أنّ المنافقين الذين كانوا على عهد

---

[1] - انظر الفرق بين الفرق ص/٦٦ وما بعدها.

[2] - الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٣١٥ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

رسول الله -□- كان نفاقهم في الاعتقاد لا في الأفعال، فإنّ أفعالهم كانت في الظاهر كأفعال المؤمنين .

<u>أدلتهم:</u>

تلمس الخوارج لما ذهبوا إليه من تكفير أهل الذنوب بعض الآيات والأحاديث وتكلفوا في رد معانيها إلى ما زعموه من تأييدها لمذاهبهم وهي نصوص تقسم الناس إلى فريقين: مؤمن وكافر، قالوا: وليس وراء ذلك الحصر من شيء. ونأخذ من تلك الأدلة قوله تعالى:

١- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [١] .

٢- ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٢]

٣- ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [٣]

إلى غير ذلك من الآيات.

ووجه استدلالهم بالآية الأولى:

أنّ الله -ﷻ- حصر الناس في قسمين: قسم ممدوح وهم المؤمنون وقسم مذموم وهم الكفار، والفساق ليسوا من المؤمنين، فإذاً هم كفار لكونهم مع القسم المذموم.

واستدلالهم هذا لا يسلم لهم وهو أنّ الناس ينحصرون فقط في الإيمان

---

[١]. سورة التغابن الآية" ٢".

[٢]. سورة المائدة الآية" ٤٤".

[٣]. سورة سبأ الآية" ١٧".

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أو الكفر، فهناك قسم ثالث وهم العصاة لم يذكروه هنا، وذكر فريقين لا يدل على نفى ما عداهما، والآية كذلك واردة على سبيل التبعيض بمِن، أي بعضكم كافر وبعضكم مؤمن، وهذا لا شك في وقوعه ولم تدل الآية على مدعى الخوارج أنّ أهل الذنوب داخلون في الكفر. [1]

وأما وجه استدلالهم بالآية الثانية:

فقد زعموا أنها شاملة لكل أهل الذنوب، لأنّ كل مرتكب للذنب لابد وأنه قد حكم بغير ما أنزل الله، وقد شملت الفساق لأنّ الذي لم يحكم بما أنزل الله فيجب أن يكون كافراً، والفاسق لم يحكم بما أنزل الله حين فعل الذنب.

وأجاب العلماء عن معتقدهم هذا بوجوه:

الأول: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ فَتَكُونُ مُخْتَصَّةً بِهِمْ، وَهَذَا ضَعِيفٌ لأَنَّ الِاعْتِبَارَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَاوَلَ دَفْعَ هَذَا السُّؤَالِ فَقَالَ:

الْمُرَادُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَبَقَ ذِكْرُهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ، وَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ لأَنَّ قَوْلَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ كَلامٌ أُدْخِلَ فِيهِ كَلِمَةُ (مَنْ) فِي مَعْرِضِ الشَّرْطِ، فَيَكُونَ لِلْعُمُومِ، وَقَوْلُ مَنْ يَقُولُ: الْمُرَادُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه مِنَ الَّذِينَ سَبَقَ ذِكْرُهُمْ فَهُوَ زِيَادَةٌ فِي النَّصِّ وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ.

الثاني: قَالَ عَطَاءٌ: هُوَ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، فَكَأَنَّهُمْ حَمَلُوا الآيَةَ عَلَى كُفْرِ

---

[1] ـ فرق معاصرة ١/٢٨٣.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

النِّعْمَةِ لا عَلَى كُفْرِ الدِّينِ، وَهُوَ أَيْضًا ضَعِيفٌ، لأنَّ لَفْظَ الْكُفْرِ إِذَا أُطْلِقَ انْصَرَفَ إِلَى الْكُفْرِ فِي الدِّينِ.

الثالث: قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه فَقَدْ فَعَلَ فِعْلاً يُضَاهِي أَفْعَالَ الْكُفَّارِ، وَيُشْبِهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْكَافِرِينَ، وَهَذَا ضَعِيفٌ أَيْضًا لأَنَّهُ عُدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ.

الرابع: قال: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْكِنَانِيُّ: قَوْلُهُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ صِيغَةُ عُمُومٍ، فَقَوْلُهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مَعْنَاهُ مَنْ أَتَى بِضِدِّ حُكْمِ اللَّه تَعَالَى فِي كُلِّ مَا أَنْزَلَ اللَّه فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ، وَهَذَا حَقٌّ لأنَّ الْكَافِرَ هُوَ الَّذِي أَتَى بِضِدِّ حُكْمِ اللَّه تَعَالَى فِي كُلِّ مَا أَنْزَلَ اللَّه، أَمَّا الْفَاسِقُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِضِدِّ حُكْمِ اللَّه إلاّ فِي الْقَلِيلِ، وَهُوَ الْعَمَلُ، أَمَّا فِي الاعْتِقَادِ وَالإِقْرَارِ فَهُوَ مُوَافِقٌ، وَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ لأنَّهُ لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَعِيدًا مَخْصُوصًا بِمَنْ خَالَفَ حُكْمَ اللَّه تَعَالَى فِي كُلِّ مَا أَنْزَلَ اللَّه تَعَالَى لَمْ يَتَنَاوَلْ هَذَا الْوَعِيدُ الْيَهُودَ بِسَبَبِ مُخَالَفَتِهِمْ حُكْمَ اللَّه فِي الرَّجْمِ، وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْوَعِيدَ يَتَنَاوَلُ الْيَهُودَ بِسَبَبِ مُخَالَفَتِهِمْ حُكْمَ اللَّه تَعَالَى فِي وَاقِعَةِ الرَّجْمِ، فَيَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ هَذَا الْجَوَابِ.

الْخَامِسُ: قَالَ عِكْرِمَةُ: قَوْلُهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّمَا يَتَنَاوَلُ مَنْ أَنْكَرَ بِقَلْبِهِ وَجَحَدَ بِلِسَانِهِ، أَمَّا مَنْ عَرَفَ بِقَلْبِهِ كَوْنَهُ حُكْمَ اللَّه وَأَقَرَّ بِلِسَانِهِ كَوْنَهُ حُكْمَ اللَّه، إلاّ أَنَّهُ أَتَى بِمَا يُضَادُّهُ فَهُوَ حَاكِمٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه تَعَالَى، وَلَكِنَّهُ تَارِكٌ لَهُ، فَلا يَلْزَمُ دُخُولُهُ تَحْتَ هَذِهِ الآيَةِ، وَهَذَا هُوَ الْجَوَابُ الصَّحِيحُ، واللَّه


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أعلم. [١]

وأما وجه استدلالهم بالآية الثالثة:

فهو أن صاحب الكبيرة لا بدّ وأن يجازي – على مذهبهم – وقد أخبر القرآن أنه لا يجازى إلا الكفور، والفاسق ثبتت مجازاته عندهم فيكون كافراً.

وهذا الدليل مردود عليهم، وينقضه:

أولاً: أنّ الله يجازي الأنبياء والمؤمنين وهم ليسوا كفاراً بأن يكافئهم على طاعتهم، فإن قال قائل: أو ما يجزي الله أهل الإيمان به على أعمالهم الصالحة، فيخص أهل الكفر بالجزاء؟ فيقال: وهل يجازى إلا الكفور؟ قيل: إنّ المجازاة في هذا الموضع المكافأة، والله . تعالى ذكره . وعد أهل الإيمان به التفضل عليهم، وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها إلى ما لا نهاية له من التضعيف، ووعد المسيء من عباده أن يجعل بالواحدة من سيئاته مثلها مكافأة له على جرمه، والمكافأة لأهل الكبائر والكفر، والجزاء لأهل الإيمان مع التفضل، فلذلك قال جل ثناؤه في هذا الموضع ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ كأنه قال جل ثناؤه: لا يُجازى: لا يُكافأ على عمله إلا الكفور، إذا كانت المكافأة مثل المكافَأ عليه، والله لا يغفر له من ذنوبه شيئًا، ولا يمحص شيء منها في الدنيا. [٢]

---

١ . مفاتيح الغيب للرازي١٢/٣٦٧، ط/ دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ .

٢ . جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٢٠/٣٨٤، ت/ أحمد محمد شاكر، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ثانياً: أنّ الآية كانت تعقيباً لبيان ذلك العقاب الذي حل بأهل سبأ، قال الشوكاني: أَيْ: ذَلِكَ التَّبْدِيلُ، أَوْ ذَلِكَ الْجَزَاءُ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ لِلنِّعْمَةِ بِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ شُكْرِهَا، وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ أَيْ: وَهَلْ نُجَازِي هَذَا الْجَزَاءَ بِسَلْبِ النِّعْمَةِ وَنُزُولِ النِّقْمَةِ إِلَّا الشَّدِيدَ الْكُفْرِ الْمُتَبَالِغَ فِيهِ. (١)

وهو عقاب الاستئصال، وهذا ثابت للكفار لا لأصحاب المعاصي. (٢)

وأما ما استدلوا به من السنة على بدعتهم في تكفير العصاة من المسلمين فقد أساءوا فهم الأحاديث وحملوها المعاني التي يريدونها، ومن تلك الأحاديث ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- أنه قال:

" لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ " (٣)

ولهم أدلة أخري نكتفي منها بهذا الحديث.

فقد فهموا من هذا الحديث نفى الإيمان بالكلية عن من فعل شيئاً مما ذكر في الحديث، وهذا لا حجة لهم فيه، فإنّ الحديث – كما يذكر العلماء – إما أن يكون وارداً فيمن فعل شيئاً مما ذكر مستحلاً لتلك الذنوب أو أنّ المراد به نفي كمال الإيمان عنهم، أو أنّ نفي الإيمان عنهم مقيد بحال مواقعتهم

---

١ . فتح القدير للشوكاني٤/٣٦٨، ط/ دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١هـ .

٢ . فرق معاصرة١/٢٨٣.

٣. صحيح البخاري، كتاب: المظالم والغصب، باب: النهي بغير إذن صاحبه٣/١٣٦.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

لتلك الذنوب.

ولو كانت تلك الكبائر تخرج الشخص عن الإيمان لما اكتفى بإقامة الحد فيها.

وقال الزهري في مثل هذه الأحاديث " أَمِرُّوهَا كَمَا أَمَرَّهَا مَنْ قَبْلَكُمْ " . [1]

وقد جاء في حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنّ النبي ﷺ قال: " مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ" . [2]

والكلام في أهل الكبائر مبسوط في موضعه من كتب التوحيد وكتب الفرق والمقصود هنا هو التنبيه على خطأ الخوارج فيما ذهبوا إليه من تكفير أهل الذنوب من المسلمين مخالفين ما تضافرت النصوص عليه من عدم كفر مرتكبي الذنوب كفر ملة إلا بتفصيلات مقررة في مذهب السلف.

<u>٧ـ موقف الخوارج من علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ :</u>

فرقة الخوارج نشأت من بين مؤيدي على بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأنهم رأوا أنه الإمام الشرعي لمبايعة أهل الحلّ والعقد له، وحاربوا معه في موقعة الجمل، وظلوا على تأييدهم له ضدّ معاوية حتى ظهور التحكيم حيث ظهرت مواقفهم

---

[1]ـ شرح النووي على مسلم ٢/٤٢.

[2]ـ صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: الثياب البيض٧/١٤٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg


المتناقضة من قبول التحكيم ثم رفضه والخروج على علي ـ رضي الله عنه ـ وقبوله، وكان هذه هو أول خلاف بينهم وبين علي من التحكيم، فعلي قبل التحكيم وهم قد رفضوه، وذلك لأنهم يرون أنَّ علياً ـ رضي الله عنه ـ هو الخليفة الشرعي ببيعة أهل الحل والعقد له، ومعاوية ـ رضي الله عنه ـ ليس كذلك، فيجب إذا سالم هو وجنده أن يدخل في طاعة على الخليفة الشرعي، وأنَّ قوله ـ تعالى ـ ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (١) يدل على أنَّ المسالم يدخل تحت إمرة الذي سالم له، وعلى هذا قد أخطأ علي ـ رضي الله عنه ـ لأنه رضي بالتحكيم، ولأنه حكم رجلين في النزاع، والواجب عليه أن لا يحكم الرجال، بل يطلب من معارضيه الدخول في طاعته بلا قيد ولا شرط.

ولقد جرت مناقشات بينهم وبين علي ـ رضي الله عنه ـ ، وذلك لمحاولة علي ـ رضي الله عنه ـ اقناعهم بالحجة، وهذه المناقشات ظهر فيها قوة حجة علي ـ رضي الله عنه ـ ودليله، ورجوع أغلبهم عن موقف معارضة علي ـ رضي الله عنه ـ وبقاء أقلية منهم على رأيهم قويت شوكتهم فيما بعد.

وهم يُجمعون على كفر علي ـ رضي الله عنه ـ منذ قبوله التحكيم، واختلفوا في هل كفره شرك أم لا؟

وهم يُثبتون خلافة أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وينكرون عثمان وعلي ـ رضي الله عنهما ـ بعد التحكيم، ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص

---

(١) ـ سورة الأنفال الآية " ٦١ ".



Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وأبو موسى الأشعري ﷺ أقطاب التحكيم . [(١)]

٨. موقف الخوارج من عامة المسلمين المخالفين لهم:

انقسم الخوارج في نظرتهم إلى المخالفين لهم إلى فريقين:

١- فريق منهم غلاة، يرون أنّ دار مخالفيهم دار كفر كالأزارقة .

واختلف علماء الفرق في أول من حكم بكفر المخالفين هل هم المحكمة الأولى أم هم الأزارقة ومن سار على طريقتهم من فرق الخوارج فيما بعد.

وبتتبع حركة المحكمة الأولى نجد أنهم سبقوا إلى تكفير المخالفين لهم واستحلال دمائهم والشواهد في كتب الفرق كثيرة كقتلهم عبد الله بن خباب بن صاحب رسول الله ﷺ وغيره في حوادث كثيرة، إلاّ أنّ أشد من بالغ في تكفير المخالفين لهم وأعمل فيهم السيف هم الأزارقة وفرقة منهم تسمى البيهسية وكذلك الحمزية أتباع حمزة بن أكرك.

٢- وفريق آخر أبدي نوعاً من الاعتدال كالإباضية، فتتسم معاملة الإباضية لمخالفيهم باللين والمسامحة وجوزوا تزويج المسلمات من مخالفيهم، وهذا ما يذكره علماء الفرق عنهم، يقول الأشعري:

(وأما السيف فإنّ الخوارج جميعاً تقول به وتراه، إلا أنّ الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف) [(٢)]

---

[١]. الفرق الإسلامية الكلامية د/ عبدالفتاح علي المغربي ص١٧٥ وما بعدها بتصرف واختصار.

[٢]. مقالات الإسلاميين ١/١٠٩ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وهؤلاء المعتدلون منهم اعتدالهم لا يكاد يذكر، فنجد مثلاً الأخنسية منهم يحرمون الغدر بالمخالفين أو قتلهم قبل الدعوة وجوزوا تزويج المسلمات – منهم لمخالفيهم – الذين يعتبرونهم مشركين، وكذلك بعض البيهسية.

ومن أكثر المعتدلين والمتسامحين مع المخالفين هو تلك الشخصية المرموقة عند كافة الخوارج أبو بلال مرداس بن أدية فقد خرج وهو يقول لمن يلقاه أنا لا نخيف أمناً، ولا نجرد سيفاً، وكان مما آثاره للخروج على الدولة أنّ زياداً ذات يوم خطب على المنبر وكان مرداس يسمعه فكان من قول زياد " والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء، والحاضر منكم بالغائب، والصحيح بالسقيم " .

وهذا بالطبع لا يحتمله الخوارج فقام إليه مرداس فقال: قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان وما هكذا ذكر الله ﷻ عن نبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ إذ يقول:

﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [1] وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاص ثم خرج عقب هذا اليوم. [2]

وينبغي أن يُعلم أنّ كل فرقة لا بد فيها من غلاة يخرجون على جمهورهم إلا أنّ السمة الغالبة على الخوارج الشدة على المخالفين لهم، وقد تعود هذه الشدة إلى ما يراه الخوارج من وجهة نظرهم من خروج مخالفيهم عن النهج الإسلامي وبعدهم عنه وبالتالي الرغبة في إرجاع الأمة إلى ما كانت عليه في

---

[1]. سورة النجم الآيتان"٣٧، ٣٨ " .

[2]. فرق معاصرة١/٢٩١.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أيام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأيام أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ كما يدعى الخوارج .

٩ـ حكم الخوارج في أطفال مخالفيهم:

لا بد وأن يكون في حكم العقل تمييز بين معاملة الصغير الذي لم يبلغ سن التكليف وبين الكبير المكلف، والخوارج لم يتفقوا على حكم واحد في الأطفال سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة، وهذه أهم آرائهم في هذه القضية فيما يلي، فأقول: للخوارج في الأطفال ثلاثة أقوال:

١ – صنف منهم يزعمون أنّ أطفال المشركين حكمهم حكم آبائهم يعذبون في النار، وأنّ أطفال المؤمنين حكمهم حكم آبائهم، فهم في حكم آبائهم المخالفين فاستباح قتلهم باعتبار أنهم مشركون لا عصمة لدماء آبائهم، وهو قول الازارقة.[١] وتبعهم في هذا بعض فرق الخوارج كالعجاردة والحمزية والخلفية. [٢]

واستدلوا بقوله الله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ [٣].

واختلف هذا الصنف في الآباء إذا انتقلوا بعد موت أطفالهم عن أديانهم: فقال قائلون: ينتقلون إلى حكم آبائهم.

---

[١] ـ الملل والنحل للشهرستاني ١١٨/١.
[٢] ـ فرق معاصرة ٢٩٢/١ .
[٣]ـ سورة نوح الآية " ٢٧" .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وقال قائلون: هم على الحال التي كان آباؤهم عليها في حال موتهم لا ينتقلون بانتقالهم.

٢ – وقال الصنف الثاني منهم: جائز أن يؤلم الله – سبحانه – في النار أطفال المشركين على غير المجازاة لهم، وجائز أن لا يؤلمهم، وأطفال المؤمنين يلحقون بآبائهم لقول الله ﷻ:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (١).

فهؤلاء يظهر من كلامهم أنهم توقفوا في الحكم عليهم إلى أن يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام فيقروا به أو ينكرونه . (٢)

٣ – وقال الصنف الثالث: أطفال المشركين والمؤمنين في الجنة، ولا يجوز قتلهم، واعتبرهم بعضهم خدما لأهل الجنة.

وهذا القول للنجدات والصفرية والميمونية (٣)

واستدلوا بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ " (٤)

هذه خلاصة أهم آراء الخوارج في هذه القضية، والواقع أنّ هذه المسألة من المسائل الخلافية بين العلماء:

١ـ فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ أطفال المؤمنين إذا ماتوا على

---

[١] ـ سورة الطور الآية " ٢١" .

[٢] ـ فرق معاصرة ٢٩٣/١ .

[٣] ـ الملل والنحل للشهرستاني ١٣٧/١، التبصير في الدين ٢٤، الفرق بين الفرق ٢٦٤ .

[٤] ـ صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين ١٠٠/٢ .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الإيمان فإنّ الله ـﷻـ يدخلهم الجنة مع آباءهم وإن نقصت أعمالهم عنهم لتقر أعين أبائهم بهم فيكونون مع أبائهم في الجنة تفضلاً من الله ـﷻـ على ضوء قوله ـﷻـ:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [1]

يقول ابن كثير: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَامْتِنَانِهِ وَلُطْفِهِ بِخَلْقِهِ وَإِحْسَانِهِ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ فِي الْإِيمَانِ يُلحقهم بِآبَائِهِمْ فِي الْمَنْزِلَةِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا عَمَلَهُمْ، لِتَقَرَّ أَعْيُنُ الْآبَاءِ بِالْأَبْنَاءِ عِنْدَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ، بِأَنْ يَرْفَعَ النَّاقِصَ الْعَمَلِ، بِكَامِلِ الْعَمَلِ، وَلَا يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ وَمَنْزِلَتِهِ، لِلتَّسَاوِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَاكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾" [2]

ونقل ابن القيم عن الإمام أحمد أنه قال: ومن يشك في أنّ أولاد المسلمين في الجنة؟. [3]

وجدير بالذكر أنّ أطفال المؤمنين الذين نتحدث عنهم هنا هم الذين يعتبرهم الخوارج أطفال مشركين.

وأما أطفال المشركين الذين هم عبدة الأوثان ومن في حكمهم فإنّ العلماء اختلفوا فيهم اختلافاً كثيراً،

---

[1]. سورة الطور الآية " ٢١" .

[2]. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/٤٣٢.

[3]. طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم٣٩٦، ط/ دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

يقول ابن القيم: وأما أطفال المشركين فللناس فيهم ثمانية مذاهب:

١- الوقف فيهم، وترك الشهادة بأنهم في الجنة أو في النار، بل يوكل علمهم إلى الله تعالى، ويقال الله أعلم ما كانوا عاملين .

٢- أنهم في النار، وهذا قول جماعة من المتكلمين وأهل التفسير، وأحد الوجهين لأصحاب أحمد.

٣- أنهم في الجنة، وهذا قول طائفة من المفسرين والمتكلمين وغيرهم.

٤- أنهم في منزلة بين المنزلتين بين الجنة والنار فإنهم ليس لهم إيمان يدخلون به الجنة ولا لآبائهم فوز يلحق بهم أطفالهم تكميلاً لثوابهم وزيادة فى نعيمهم، وليس لهم من الأعمال ما يستحقون به دخول النار.

وهذا قول طائفة من المفسرين قالوا: وهم أهل الأعراف.

٥- أنهم تحت مشيئة الله تعالى، يجوز أن يعمهم بعذابه، وأن يعمهم برحمته، وأن يرحم بعضاً ويعذب بعضاً بمحض الإرادة والمشيئة، ولا سبيل إلى إثبات شيء من هذه الأقسام إلا بخبر يجب المصير إليه، ولا حكم فيهم إلا بمحض المشيئة. وهذا قول الجبرية نفاة الحكمة والتعليل، وقول كثير من مثبتى القدر وغيرهم.

٦- أنهم خدم أهل الجنة ومماليكهم، وهم معهم بمنزلة أرقائهم ومماليكيهم في الدنيا.

٧. أن حكمهم حكم آبائهم في الدنيا والآخرة فلا يفردون عنهم بحكم في الدارين، فكما هم منهم في الدنيا فهم منهم في الآخرة.

والفرق بين هذا المذهب ومن مذهب من يقول هم في النار، أن صاحب

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

هذا المذهب يجعلهم معهم تبعاً لهم، حتى لو أسلم الأبوان بعد موت أطفالهما لم يحكم لأفراطهما بالنار وصاحب القول الآخر يقول هم في النار لكونهم ليسوا بمسلمين لم يدخلوها تبعاً.

٨. أنهم يمتحنون في [عرصة] القيامة، ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه أدخله النار، وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار.

واستعرض الإمام ابن القيم أدلة كل فريق ورد عليها بما لا يسع المجال لذكره هنا، ثم رجح القول الأخير فقال: وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها، وتتوافق الأحاديث ويكون معلوم الله ﷻ الذى أحال عليه النبي . صلى الله عليه وسلم . حيث يقول: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ"[١]، يظهر حينئذ ويقع الثواب والعقاب عليه حال كونه معلوماً علماً خارجياً لا علماً مجرداً، ويكون النبي . صلى الله عليه وسلم . قد رد جوابهم إلى علم الله فيهم، والله ﷻ يرد ثوابهم وعقابهم إلى معلومه منهم، فالخبر عنهم مردود إلى علمه، ومصيرهم مردود إلى معلومه ﷻ [٢]

وبعض العلماء ايدوا بأنهم في الجنة ومنهم:

. ابن حزم الذي أيد القول بأنّ أطفال المشركين في الجنة . [٣]

---

[١]. صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين ٢/١٠٠ .

[٢]. طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ٣٨٧ وما بعدها بتصرف واختصار.

[٣] . الفصل في الملل لابن حزم ٤/٦٢ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

- وكذا الإمام النووي الذي قال: وَأَمَّا أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ فَفِيهِمْ ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ:

الأول: قال الْأَكْثَرُونَ هُمْ فِي النَّارِ تَبَعًا لِآبَائِهِمْ.

الثاني: تَوَقَّفَتْ طَائِفَةٌ فِيهِمْ

الثَّالِثُ: وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .[١]

وقد توقف الإمام ابن تيمية في الحكم عليهم ولم يبين أنهم في الجنة أو في النار فقال: "وَأَمَّا أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ فَأَصَحُّ الأَجْوِبَةِ فِيهِمْ مَا ثَبَتَ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»

فَلا نَحْكُمُ عَلَى مُعَيَّنٍ مِنْهُمْ لا بِجَنَّةٍ وَلا نَارٍ "[٢]

وأما استباحة قتل النساء كما – يرى الخوارج – فقد أخطأوا حين جوزوا ذلك سواء كانوا من المسلمين أو من المشركين فقد صحت الأحاديث بالمنع من قتلهم إلا أن يكون ذلك في بيات لا يتميز فيه الأطفال والنساء فلا بأس من قتلهم إذا وقع دون عمد. [٣]

١٠. قولهم في السيف

وأما السيف فإنّ الخوارج تقول به وتراه، إلا أنّ الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة

---

١ ـ شرح النووي على مسلم١٦/٢٠٨ بتصرف .

٢ ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية٥/٥٣٦، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .

٣ ـ فرق معاصرة ١/٢٩٣ .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف.

١١. قولهم في اختلاف الرأي

واختلفت الخوارج في اجتهاد الرأي وهم صنفان:

١ – فمنهم من يجيز الاجتهاد في الأحكام كنحو النجدات وغيرهم.

٢ – ومنهم من ينكر ذلك ولا يقول إلا بظاهر القرآن وهم الأزارقة.

١٢ . قولهم في التكليف قبل البعثة

وحكى حاك عن الخوارج أنهم لا يرون على الناس فرضاً ما لم يأتهم الرسل وأن الفرائض تلزم بالرسل وعللوا ذلك بقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[1] .

والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترى أن أحداً يعذب في قبره.

١٣. قولهم في رزق الحرام

فأما القول في البارئ: هل يرزق عباده الحرام إذا غلبوا عليه وأكلوه فإن من مال منهم إلى قول المعتزلة في القدر ينكر ذلك ومن قال منهم بالإثبات قال إن الله يرزق عباده الحرام إذا غلبوا عليه وأكلوه. [2]

١٤– هل الخوارج يقولون بالتأويل أم بظاهر النص فقط؟

هذه نقطة مهمة جداً لأنه من خلالها يتبين منهج الخوارج في أدلتهم وكيفية الاستنباط وبناء الأحكام على الأدلة، فلذلك سيكون الحديث فيها عن

---

[1] ـ سورة الإسراء الآية " ١٥" .

[2] ـ مقالات الاسلاميين ٩٥/١ وما بعدها .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

بعض الأمور وهي:

أولاً: تعريف التأويل

تعريف التأويل في اللغة:

يطلق التأويل في اللغة على عدة معاني منها: التفسير والمرجع والعود والمصير والعاقبة وتلك المعاني موجودة في القرآن والسنة قال الله ﷻ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [1] وقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في دعائه لابن عباس " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ " [2].[3]

تعريفه في الاصطلاح:

عند السلف له معنيين:

١- يطلق بمعنى التفسير والبيان وإيضاح المعاني المقصودة من الكلام فيقال تأويل الآية كذا؛ أي معناها، وهذا هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن .

٢- ويطلق بمعنى المآل والمرجع والعاقبة فيقال هذه الآية مضى تأويلها وهذه لم يأت تأويلها، فتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله تعالى به فيه، مما يكون من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار ونحو ذلك، كما قال في قصة يوسف لما سجد أبواه وإخوته قال: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا

---

[1] ـ سورة الأعراف الآية" ٥٣".

[2] ـ أخرج الحاكم في المستدرك وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ(المستدرك للحاكم٣/٦١٥) .

[3] ـ انظر تعريف التأويل لغة في: تهذيب اللغة للأزهري١٥/٣٢٩، لسان العرب١١/٣٣

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾ [(١)] فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا.

فالأول هو تفسير الكلام، وهو الكلام الذي يُفسَّر به اللفظ حتى يُفهم معناه أو تُعرف علته أو دليله، والثاني هو عين ما هو موجود في الخارج .

وعند الخلف من علماء الكلام والأصول والفقه هو:

هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به؛ وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها، وهل هذا محمود أو مذموم، وحق أو باطل؟[(٢)]

وهذا المعنى الأخير مرفوض عند السلف واعتبروه تحريفاً باطلاً في باب الصفات الإلهية وقد ظهر هذا المعنى للتأويل متأخراً عن عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعصر الصحابة بل ظهر مع ظهور الفرق ودخلوا منه إلى تحريف النصوص وكانت له نتائج خطيرة إذ كلما توغلوا في تأويله المعاني وتحريفها كلما بعدوا عن المعنى الحق الذي تهدف إليه النصوص.

ثانياً: هل الخوارج يأخذون بالظاهر في النصوص أم يؤولونها؟

اختلف العلماء في الحكم على الخوارج بأنهم نصيون أو مؤولون.

١- فذهب بعضهم إلى أنّ الخوارج نصيون يجمدون على المعنى الظاهر من النص دون بحث عن معناه الذي يهدف إليه.

---

[١] ـ سورة يوسف الآية" ١٠٠".

[٢] ـ التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لابن تيمية ص٩١، ت/ د: محمد بن عودة السعوي، ط/ مكتبة العبيكان ـ الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

يقول أبو زهرة: وهم في اندفاعهم وتهورهم مستمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهرها، وظنوا هذه الظواهر ديناً مقدساً لا يحيد عنه مؤمن . (١)

يقول الاستاذ: أحمد أمين عند حديثه عن مظاهر البساطة وعدم الفلسفة عند الخوارج: " ويرون اتباع ظواهر النصوص من غير تأويل "(٢)

٢- وذهب آخرون إلى أنّ الخوارج يؤولون النصوص تأويلاً يوافق أهوائهم وقد غلطوا حين ظنوا أن تأويلهم هو ما تهدف إليه النصوص وعلى هذا الرأي ابن عباس، وابن القيم إذ يقول في النونية:

أنتم مثل الخوارج إنهم ***** أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعان (٣) .

٣- ومن العلماء من ذهب إلى القول بأنّ الخوارج ليسوا على رأي واحد في هذه القضية بل منهم نصيون ومنهم مؤولون كما ذهب إلى هذا الأشعري في مقالاته. (٤)

وهذا هو الراجح فيما يبدو من آراء الخوارج ولا يقتصر الأمر على ما ذكره من اعتبار بعض الفرق نصيين وبعضهم مؤولين مجتهدين وإنما يتردد أمر الخوارج بين هذين حكمهم على الخوارج كما يتضح ذلك جلياً في مواقف

---

[١] ـ تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص٦٤ .

[٢] ـ ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين: ٣/ ٣٣٤، ط/ مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة ٢٠٠١م .

[٣] ـ متن القصيدة النونية لابن قيم الجوزية١/١٣٩، ط/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ .

[٤] ـ مقالات الإسلاميين: ١/ ١٨٣.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

الخوارج المختلفة.

ويبدو لي أنّ التأويل الذي نفاه الأستاذ أحمد أمين والشيخ أبو زهرة ـ رحمهما الله ـ إنما هو التأويل الصحيح الذي يفهم صاحبه النص على ضوء مقاصد الشريعة.

وأما التأويل الذي يثبته للخوارج أصحاب الاتجاه الثاني ويذمونهم به فهو حمل الكلام على غير محامله الصحيحة وتفسيره تفسيراً غير دقيق. [١]

وبعد،،،

فهذه أهم الأمور والقضايا العقدية والمبادئ والآراء السياسية التي كانت لدى الخوارج وفي معتقدتهم، والتي من خلالها يتبين حجم الاختلاف فيما بينهم داخلياً، فهناك مبادئ اتفقوا عليها والكثير من المبادئ اختلفوا فيما بينهم فيها، فكانوا كثيري الاختلاف، وربما كان هذا هو السر في كثير من انهزاماتهم مع قوتهم في القتال، وفوق كل ذلك فمبادئهم وعقائدهم فيها الكثير والكثير من الأمور التي اختلفوا فيها اختلافاً لا مجال للشك فيه مع المذهب القويم الذي عليه السلف الصالح، وقد اختلف العلماء في الخوارج والحكم عليهم لذلك لا بدّ من وقفة في حكم الخوارج عند العلماء فأقول:

<u>الحكم على الخوارج:</u>

اختلفت وجهات النظر في الحكم على الخوارج فيما ظهر لي من خلال دراستي ، ولعل الاختلاف وصل إلى أشده حتى قال القاضي عياض:

---

[١] ـ فرق معاصرة ٢٧٧/١ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

" كادت هذه المسألة تكون أشد إشكالاً عند المتكلمين من غيرها، ولقد رأيت أبا المعالى وقد رغب إليه الفقيه أبو محمد عبد الحق – رحمهما الله – في الكلام عليها فهرب له من ذلك، واعتذر له بأنّ الغلط فيها يصعب موقعه؛ لأنّ إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم منها عظيم في الدين، وقد اضطرب فيها قول القاضي ابن الطيب وناهيك به في علم الأصول، وأشار أيضاً القاضي – رحمه الله – إلى أنها من المعوصات؛ لأنّ القوم لم يصرحوا بنفس الكفر، وإنما قالوا أقوالاً تؤدى إليه ".[١]

فلذلك وبعد البحث حول هذا الموضوع اتضح لي أنَّ العلماء انقسموا إلى فريقين في الحكم على الخوارج ما بين حاكم بتكفيرهم، وما بين حاكم بفسقهم وهذا بيان أقوالهم:

القول الأول: الحكم بتكفيرهم.

هذه الطائفة قالت عنهم أنهم كفار خرجوا من الدين، وهي رواية عن أحمد والشافعي ومالك، وغيرهم، وممن قال بهذا الرأي من العلماء:

١. الحافظ ابن حجر قال: استدل بالأحاديث من قال بتكفير الخوارج، وهو مقتضى صنيع البخاري، حيث قرنهم بالملحدين إذ قال في الترجمة: (باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم) وأفرد عنهم المتأولين بترجمة. [٢]

---

[١] . شرح صحيح مسلم المسمى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض٦١٢/٣، ت/ الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

[٢] . فتح الباري لابن حجر٢٩٩/١٢ .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٢. الشيخ تقي الدين السبكي قال في "فتاويه": احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة، لتضمنه تكذيب النبي . صلى الله عليه وسلم . في شهادته لهم بالجنة. قال: وهو عندي احتجاج صحيح، لأنا نعلم تزكية من كفروه علماً قطعياً إلى حين موته، وذلك كاف في اعتقادنا تكفير من كفرهم وفي الحديث الصحيح: "من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما [١]، وهؤلاء قد تحقق منهم أنهم يرمون جماعة بالكفر ممن حصل عندنا القطع بإيمانهم، فيجب أن يحكم بكفرهم بمقتضى خبر الشارع، وهو نحو ما قالوه فيمن سجد للصنم ممن لا تصريح بالجحود فيه، بعد أن فسروا الكفر بالجحود، ولا ينجيهم اعتقاد الإسلام إجمالاً، والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم، كما لا ينجي الساجد لصنم ذلك. [٢]

٣. القاضي ابن العربي صرح في "شرح الترمذي" كما نقله عنه الحافظ ابن حجر، فقال: الصحيح أنهم كفار، لقوله ﷺ: "يمرقون من الإسلام" ولقوله: "لأقتلنهم قتل عاد" وفي لفظ: "ثمود" وكل منهما إنما هلك بالكفر، ولقوله: "هم شر الخلق" ولا يوصف بذلك إلا الكفار، ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار، فكانوا هم أحق بالاسم منهم. [٣]

---

[١] . صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال٨/٢٦.

[٢] . فتاوى السبكي ٢/٥٦٩ بتصرف، ط/ دار المعارف .

[٣] . فتح الباري لابن حجر١٢/٢٩٩ .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

واستدل أصحاب هذا القول بالنقل والنظر:

أما النقل:

أولاً: بقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ".[1]

يعني: إذا خرج السهم من القوس فلا يرجع إليه.

ثانياً: استدلوا بأنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ ".[2]

فشبههم بعاد وهم كفار.

أما النظر:

فكان دليلهم من النظر: أنّ الخوارج قتلوا علياً استحلالاً، وأرادوا قتل معاوية استحلالاً، وقتلوا كذلك المسلمين استحلالاً، ومن استحل دم المسلم كفر بذلك.

والدليل على أنّ الاستحلال محرم ويكفر بذلك المرء قوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ﴾[3] فهذا الاستحلال من باب الافتراء على الله الكذب.

---

[1] ـ صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم٩/١٦.

[2] ـ صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في قول الله { تعرج الملائكة والروح إليه }٩/١٢٧.

[3] ـ سورة النحل الآية"١١٦".


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وقد استند الذين كفروهم على ما ورد من أحاديث المروق المشهورة عند علماء الفرق؛ رادين الخوارج إلى سلفهم القديم ذي الخويصرة وموقفه الخاطئ من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ثم موقف الخوارج أيضاً من الصحابة خصوصاً الإمام علياً وغيره ممن شارك في قضية التحكيم.

والأحاديث الواردة فيهم كثيرة غير أنّ علي يحيى معمر يرى أن هذه الأحاديث إنما تصدق -على فرض صحتها كما يذكر- على المرتدين في زمن أبي بكر رضي الله عنه[1]

وما رأيت أحداً من العلماء سبقه إلى هذا القول، ثم إن ما في الأحاديث من أوصاف الخوارج من كثرة قراءتهم للقرآن وتعمقهم في العبادة لا ينطبق على هؤلاء المرتدين في زمن أبي بكر بعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .[2]

وإذا كان بعض العلماء يتحرج عن تكفيرهم عموماً فإنه لا يتحرج عن تكفير بعض الفرق منهم، كالبدعية من الخوارج الذين قصروا الصلاة على ركعة في الصباح وركعة في المساء.

والميمونية- حيث أجازوا نكاح بعض المحارم كبنات البنين وبنات البنات وبنات بني الأخوة، ثم زادوا فأنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن

---

[1] ـ الإباضية في موكب التاريخ: ١/ ٢٩.

[2] ـ فرق معاصرة١/٢٩٥ وما بعدها بتصرف .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

لاشتمالها – فيما يزعمون– على ذكر العشق والحب . [1]

والقرآن فيه الجد ولم يدعو الناس إلى العشق وضرب المواعيد الفاجرة، وإنما دعي إلى ما تضمنته هذه السورة الكريمة من العفة وتقديم خوف الله على خوف غيره، وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء والشهوات الطائشة، ولو صار العشاق على حسب ما تضمنته سورة يوسف لصاروا أولياء .

القول الثاني: الحكم عليهم بالفسق والابتداع والبغي.

أما الرأي الثاني: وهو القول بعدم تكفير الخوارج؛ فأهل هذا الرأي يقولون: إنّ الاجتراء على إخراج أحد من الإسلام أمر غير هين، نظراً لكثرة النصوص التي تحذر من ذلك إلا من ظهر الكفر من قوله أو فعله فلا مانع حينئذ من تكفيره بعد إقامة الحجة عليه.

ولهذا أحجم كثير من العلماء أيضاً عن إطلاق هذا الحكم عليهم وهؤلاء اكتفوا بتفسيقهم، وأنّ حكم الإسلام يجري عليهم لقيامهم بأمر الدين– وأنّ لهم أخطاء وحسنات كغيرهم من الناس، ثم إنّ كثيراً من السلف لم يعاملوهم معاملة الكفار كما جرى لهم مع علي ﷺ وعمر بن عبد العزيز ﷺ ؛ فلم تسبى ذريتهم وتغنم أموالهم. [2]

فهؤلاء جعلوهم ظلمة وجهلة وليسوا بكفار، وهذا رواية عن أحمد ورواية

---

[1] ـ انظر الملل والنحل ١/١٢٩.

[2] ـ أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لـ محمد حسن عبد الغفار ١٢/٦١، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

عن الشافعي ورواية عن مالك، وممن ذكر هذا القول من العلماء:

١. قال الحافظ ابن حجر: ذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أنّ الخوارج فساق، وأنّ حكم الإسلام يجرى لهم، لتلفظهم بالشهادتين، ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا لتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد، وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم، والشهادة عليهم بالكفر والشرك. [١]

٢. وقال ابن بطال: ذهب جمهور العلماء إلى أنّ الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (وَيَتَمَارَى فِي الفُوقِ) [٢]: " لأنّ التمارى الشك، وإذ وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج الكلى من الإسلام، لأنّ من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يحكم له بالخروج منه إلا بيقين. [٣]

٣. وقال الخطابي كما نقله عنه ابن حجر: أجمع علماء المسلمين على أنّ الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام. [٤]

وأدلتهم في ذلك:

---

[١] ـ فتح الباري لابن حجر١٢/٣٠٠ .

[٢] ـ صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اثم من راءى بقراءة القرآن٦/١٩٧.

[٣] ـ شرح صحيح البخاري لابن بطال٨/٥٨٥، ت/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط/ دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م .

[٤] ـ فتح الباري لابن حجر١٢/٣٠٠.


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أنّ الصحابة أجمعوا على عدم كفر الخوارج، وهم كانوا متوافرين موجودين في عصر علي بن أبي طالب، فسئل علي بن أبي طالب: مَنْ هَؤُلاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكُفَّارٌ هُمْ؟ قَالَ: «مِنَ الْكُفْرِ فَرُّوا» قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاّ قَلِيلاً وَهَؤُلاءِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا» قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: «قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ ، فَعَمُوا فِيهَا وَصُمُّوا». [1]

يعني: هم يذكرون الله كثيراً فليسوا بمنافقين.

ـ وعن علي بن أبي طالب لمّا قتله ابن ملجم، قالوا له: " يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، خَلِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُرَادٍ، فَلا تَقُومُ لَهُمْ زَاعِبَةٌ أَوْ رَاعِيَةٌ أَبَدًا، قَالَ: لا، وَلَكِنِ احْبِسُوا الرَّجُلَ، فَإِنْ أَنَا مُتُّ فَاقْتُلُوهُ، وَإِنْ أَعِشْ فَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ ". [2]

فأمرهم أن يقتلوه قصاصاً أي: حداً لا ردة ولا كفراً، فهذه دلالة أيضاً على عدم تكفيرهم.

ـ وأيضاً ورد عَنْ كَثِيرِ بْنِ نَمِرٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ عَشِيَّةَ جُمُعَةٍ، وَعَلِيٌّ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَامُوا مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ يُحَكِّمُونَ، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، ثُمَّ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٌّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ، حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ، أَنْ أَحْتَكِمَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وَأَقْسِمَ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَلا يَمْنَعْكُمْ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ أَنْ تُصَلُّوا فِيهِ مَا كَانَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا، وَلا نُقَاتِلُكُمْ حَتَّى

---

[1] ـ المصنف لأبي بكر عبد الرزاق١٠/١٥٠، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ .

[2] ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل٢/٦٥٠، ت/ د: وصي الله محمد عباس، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

تُقَاتِلُونَا» [١]

أرسل إليهم بهذا، فهذه دلالة على عدم كفرهم، وهذا فيه إجماع الصحابة.

وإجماعهم يؤول قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (يمرقون من الدين).

يعني: لا يمرقون كلية من الإيمان، لكن يبقى معهم أصل الإيمان وأصل الإسلام.

أما قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (لأقتلنهم قتل عاد).

فإنّ القتل لا يدل على الكفر، بل شرع لنا قتال المسلمين من البغاة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ [٢]

فقال: من المؤمنين، ثم قال: ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا﴾

فالبغاة أمرنا بقتالهم حتى يرجعوا إلى الحق.

وأيضاً الذين منعوا الزكاة قاتلهم المسلمون على أنهم منعوا الزكاة فقط، وإطلاق الردة عليهم لغة فقط، هم منعوا الزكاة فقاتلهم أبو بكر ﷺ وأرضاه.

فالقتل بالإطلاق لا يستلزم الكفر، والخوارج قوتلوا على استحلالهم دماء المسلمين.

---

[١] ـ المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني٧/٣٧٦، ت/ طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط/ دار الحرمين – القاهرة .

[٢] ـ سورة الحجرات الآية "٩".

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

والقاعدة التي لا بد أن يضبطها طالب العلم هي: أنّ الاستحلال كفر، لكن أن تسقط عليه عيناً أنه كافر لا يجوز لك ذلك؛ إذ إنه قد تعرض له الشبه والتأويلات التي لا تجعلك تكفره، فالصحابة لم يكفروا هؤلاء، واعتذروا لهم بتأويلهم استحلال الدماء بما حدث من الصحابة في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا» [1].[2]

وهناك كثير الأدلة من السنة تدل على أنه لا يجوز أن يكفّر الأنسان غيره لأنه فعل بعض المعاصي والذنوب لا يسع المقام لذكرها .

وبعد هذه الأقوال فالذي أراه صواباً أننا لا نتسرع في الحكم على مجمل الطوائف والفرق، بل يلزمنا أن ننظر إلى حال هذه الفرق فما كان منهم مخالفاً مخالفة توجب الحكم بالكفر وفق الضوابط الشرعية حكمنا بكفره، ومن كان يوجب حاله الحكم بالفسق حكمنا بفسقه وفق الضوابط أيضاً، ونحو ذلك في كل الأحكام.

يقول الأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين:

والحق أنّ لفظ: "طائفة خارجة" و"خوارج" في أصل اللغة يعم من ذكرهم العلماء، إلى أكثر من عشرين فرقة، فينبغي أن يرتبط الحكم على كل فرقة

---

[1] ـ صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال٨/٢٦.

[2] ـ فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين٤/٤٤٧، ط/ دار الشروق، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

بما هي عليه، من حيث العقيدة، ومن حيث العمل، فمن أنكر شيئاً علم من الدين بالضرورة، ولو لم يخرج على الحاكم حكم عليه بالردة، ومن خرج على الإمام بشبهة أو بدون شبهة لمنازعة الحكم فهم بغاة، ولو لم ينكروا ما علم من الدين بالضرورة، وقد حفظ القرآن لهم وصف المؤمنين حين قال: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[١]، [٢] والله أعلم

---

١ - سورة الحجرات الآية"٩".

٢ - فتح المنعم ٤/٤٤٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الخـــاتمة

" أسأل الله حسنـها "

الحمد لله ولي كل إنعام ، والشكر له في البَدْءِ والختام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خيرِ الأنام ، وعلى آله وصحبه أهلِ الفضل والإكرام.

الحمد لله في الأول والآخر، والظاهر والباطن، وفي جميع الأحوال والأزمان والأقوال والأفعال على هديه وتيسيره وتوفيقه إنه نعم المولى ونعم النصير .

وبعد هذا المطاف في تاريخ الخوارج ومعتقداتهم وآرائهم أتضحت لي بعض النتائج كالآتي:

١. ظهرت الفرق وانتشرت بصورة مفزعة بعد وفاة النبي .□. ، وكل فرقة من هذه الفرق تظن أنها الناجية وما عداها من فرق فهم الخاسرون الهالكون البعيدون عن النهج القويم، ولقد كان لذلك أثره على كثرة الفرق بعد ذلك.

٢. ظهور حرب الخلافات بصورة واضحة في المراحل الأولى من الخلافة الإسلامية، وظهرت على إثرها الفرق والجماعات منها ما هو على النهج القويم، ومنها من حاول تغيير معالم الدين وقواعده، وكان من بين هذه الفرق التي حاولت إشعال نار الفتنة وتبديل الدين وإحكامه تبعاً لإهوائها وأغراضها (فرقة الخوارج).

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تـليفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

٣. تباينت أقوال العلماء واختلف في التعريف الاصطلاحي للخوارج إلى عدة أقوال، ولكنَّ الأقرب إلى الصواب أنهم الطائفة التي خرجت على سيدنا علي رضي الله عنه .

٤. يرجع سبب تسمية الخوارج بهذا الاسم لخروجهم على علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم حيث انتهى بهم الأمر إلى الخروج من معسكره، وقد قبلوا هذه التسمية وفسروا الخروج بأنه خروجهم من بيوتهم جهاداً في سبيل الله.

٥. اختلف المؤرخون في تحديد بدء نشأة الخوارج هل كان ذلك في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو في عهد عثمان أو في عهد علي ـ رضي الله عنهما ـ أو أنّ نشأتهم لم تبدأ إلاّ بظهور نافع بن الأزرق وخروجه عام ٦٤هـ، والصواب أنّ نشأة الخوارج بدأت بانفصالهم عن جيش الإمام علي رضي الله عنه وخروجهم عليه .

٦. هناك بعض الأسباب التي أسهمت بشكل كبير في ظهور الخوارج وانتشار مذهبهم وشيوعه في المجتمع كالنزاع حول الخلافة، وقضية التحكيم، والعصبية القبلية، وجور الحكام وظهور المنكرات، والسفه وضعف البصيرة، والتعلق بالدنيا، والغلو المذموم، والجهل والعامل الثقافي المنحرف والضعيف .

٧. لقد تشعبت الخوارج إلى فرق عدة بلغت مبلغاً كبيراً، وكل فرقة كان لها معتقدات وآراء خاصة بها ومبادئ يسيرون عليها في عرفهم وحكمهم،

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وتفرقت كل فرقة بمبادئها الخاصة التي جعلتها دستوراً لها لا يمكن مخالفته، فتحصّل عندي وتخلص أنَّ فرق الخوارج بلغ عددها أجمالاً أربعاً وعشرين فرقة، ولكنها اجتمعت تحت سبع فرق أساسية .

٨. الخوارج كانوا يختلفون ويتفرقون لأتفه الأسباب، وأقرب فرق الْخَوَارِج إِلَى أهل السّنة أَصْحَاب عبد الله بن يزِيد الإباضي الفزازي الْكُوفِي وأبعدهم الْأَزَارِقَة، وأماَ من فَارق الْإِجْمَاع من العجاردة وَغَيرهم فليسوا من أهل الإسْلام بل كفار بِإِجْمَاع الْأمة، ولم يبْق من فرق الْخَوَارِج إلاّ الإباضية والصفرية فَقَط.

٩. خاض الخوارج – كغيرهم من الفرق – في مسائل اعتقادية كثيرة، وكان لهم منهجهم الخاص بهم في هذه المعتقدات، فتكلموا في التوحيد، وفي صفات الله، وفي القرآن، وفي الوعيد، وفي الإمامة والخلافة، وحكم مرتكبي الذنوب والمعاصي، وكان لهم مواقف من عامة المسلمين المخالفين لهم من وجهة نظرهم، وكذا أطفال هؤلاء المخالفين وحكمهم هل في الجنة أم في النار، إلى غير ذلك من المسائل المذكورة في البحث .

١٠. اختلفت وجهات النظر في الحكم على الخوارج، حتى كادت هذه المسألة تكون أشد إشكالاً عند المتكلمين من غيرها، ففريق حكم بتكفيرهم، وفريق حكم بفسقهم وغلوهم، وكل فريق كانت له أدلته ووجهة نظر سار عليها .



☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وبالجملة فالخوارج فرقة كبيرة من بين الفرق المنتسبة للإسلام لها فرقها ومبادئها، وقد تناولها العلماء بالحديث كثيراً في كتبهم مما يدل على اهميتها بين الفرق، فلقد جمعت ما استطعت إليه سبيلاً من أقوال العلماء في شأن هذه الفرقة، ووضعته بين يدي القارئ العزيز .

وبعد،،،،،

فهذا جهد المُقِل، فإن وفقت فمن الله تعالى ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب.

فإن أَكُ قد وفقتُ فيه فإنه ..... من الله توفيقي ومنه النوائلُ

وإن أكُ قد أخطأتُ فيه فإنني ..... أنا المخطيءُ الجاني أنا المتطاولُ

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [1]

وما أُبريء نفسي إنني بشرٌ ..... أسهو وأُخطيءُ ما لم يحمني قدرٌ

ولا ترى عذراً أولى بذي زللٍ ..... من أن يقولَ مقـراً إنني بشرٌ

وليلهج لساني بخواتيم سورة البقرة ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا

---

[1]. سورة يوسف الآية ٥٣

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١)

وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين وسلم تسليماً كثيراً .

محمد عبدالجواد محمد عبدالعزيز

مدرس العقيدة والفلسفة

في كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط

١ . سورة البقرة الآية " ٢٨٦ " .


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

أهم المصادر

م	اسم المرجع
١	القرآن الكريم .
٢	الإباضية بين الفرق الإسلامية علي يحي معمر ، ط/ دار الحكمة٢٠٠٦م
٣	الإباضية عقيدة ومذهباً صابر طعيمة ، ط/ دار الجيل بيروت، ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م
٤	الإباضية في موكب التاريخ علي يحي معمر ، ت/ سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، ط/ مكتبة الضامري٢٠٠٥م
٥	الإباضِيَّة وهل هم خوارج عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، ط/ المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام – تبوك، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ
٦	أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لـ محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت .
٧	الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، د/عوض محمد خليفات، ط/ الجامعة الاردنية، الطبعة: الثالثة١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .
٨	الأعلام لـ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط/ دار العلم للملايين، الطبعة:


Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
	الخامسة عشر ٢٠٠٢م
٩	الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي القرشي المكي الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، ط/ دار المعرفة – بيروت١٤١٠هـ =١٩٩٠م
١٠	البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/ دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م
١١	تأملات في التراث العقائدي للفرق الكلامية . فرقة الخوارج . د/ عبدالسلام محمد عبده ، ط/ دار الكتاب الجامعي القاهرة
١٢	تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ط/ دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ .
١٣	تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية للإمام محمد أبو زهرة، ط/ دار الفكر العربي . القاهرة . ١٩٩٦م.
١٤	التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
	المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني، (المتوفى: ٤٧١هـ)ت/ كمال يوسف الحوت، ط/ عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م
١٥	التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لـ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت/ د: محمد بن عودة السعوي، ط/ مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة: السادسة١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م
١٦	تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ت/ أحمد محمد شاكر، ط/ مؤسسة الرسالة القاهرة، الطبعة: الأولى١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م .
١٧	تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت/ سامي بن محمد سلامة، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع السعودية، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م
١٨	تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، ت/ الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط/ دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
١٩	تلبيس إبليس لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م
٢٠	التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ)، ت/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط/ المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.
٢١	تهذيب اللغة لـ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
٢٢	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ دار طوق النجاة مصر (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٢٣	الخوارج: نشأتهم، مسماهم، ألقابهم، فرقهم د/ سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، ط/ دار كنوز إشبيليا ، الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ =٢٠٠٩م
٢٤	الخوارج بين الأمس واليوم د/ محمد الأنور حامد عيسى، ط/ مطبعة

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧


م	اسم المرجع
	القاهرة الطبعة الأولى١٤١٨هـ = ١٩٩٧م
٢٥	الخوارج مناهجهم، وأصولهم وسماتهم . قديماً وحديثاً . وموقف السلف منهم الدكتور/ ناصر بن عبدالكريم العقل، ط/ دار القاسم للنشر بالرياض، الطبعة الثانية١٤١٧هـ
٢٦	دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " د/ أحمد محمد أحمد جلي، ط/ شركة الطباعة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م
٢٧	الدليل والبرهان لأهل العقول لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، ت/ خميس بن راشد العدوي، ط/ وزارة التراث الثقافة . عمان . الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م
٢٨	سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ت/ شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، ط/ دار الرسالة العالمية . بيروت . لبنان، الطبعة: الأولى١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م،
٢٩	شرح العقيدة الطحاوية للقاضي عليٍّ بن علي بن محمد أبي العز الدمشقي الصالحيَّ الحنفي المتوفى سنة(٧٩٢هـ) تخريج/ ناصر الدين الألباني، ط/ دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة ، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
٣٠	شرح الوصية الكبرى لـ يوسف بن محمد علي الغفيص، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية على شبكة الانترنت
٣١	شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، ت/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط/ دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
٣٢	شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، ت/ الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى١٤١٩هـ = ١٩٩٨م
٣٣	شرح مسلم للنووي المنهاج شرح صحيح مسلم لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ
٣٤	شعر الخوارج دكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، ط/ دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٤م .
٣٥	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، ط/ دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
٣٦	صحيح ابو دواد (الأم) لـ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ط/ مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م
٣٧	صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت . ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م
٣٨	ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين، ط/ مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة ٢٠٠١م .
٣٩	طريق الهجرتين وباب السعادتين لـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط/ دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية ١٣٩٤هـ .
٤٠	العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: ١٢٢٥هـ)، ت/ محمد بن عبد الله الهبدان، ط/ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية بالسعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ =٢٠٠٣م.
٤١	العقود الفضية في أصول الإباضية لـ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، ط/ وزارة التراث القومي والثقافة . عمان . ١٩٨٣م .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
٤٢	عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، ط/ مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ =٢٠٠٠م
٤٣	عمان تاريخ يتكلم لمحمد بن عبدالله السالمي، ط/ دار الكتاب المصري، الطبعة: الأولى ٢٠١٣م
٤٤	غاية المراد للإمام نور الدين السالمي، ت/ عبدالله بن سعيد القنوبي، ط/ التراث العلمي للاباضيين بالجزائر ١٤٣٠هـ
٤٥	غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، ت/ الدكتور حسين محمد محمد شرف، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)
٤٦	فتاوى السبكي لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، ط/ دار المعارف مصر
٤٧	الفتاوى الكبرى لـ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ط/ دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م
٤٨	الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة للدكتور/ علي عبدالفتاح

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
	المغربي، ط/ مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م
٤٩	فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ط/ دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ
٥٠	فتح القدير لـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط/ دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١هـ .
٥١	فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ط/ دار الشروق، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .
٥٢	فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت بنان، الطبعة العاشرة١٩٦٩م .
٥٣	الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهماني ، ت/ محمد بن عبدالجليل، ط/ الجامعة التونسية١٩٨٤م
٥٤	الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لـ عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، ط/ دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة:

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
	الثانية، ١٩٧٧م .
٥٥	فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د: غالب بن علي عواجي، ط/ المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .
٥٦	الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ط/ مكتبة الخانجي – القاهرة
٥٧	فضائل الصحابة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ت/ د: وصي الله محمد عباس، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
٥٨	القاموس المحيط لـ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ط/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .
٥٩	الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م .
٦٠	الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (المتوفى:

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
	٢٨٥هـ)، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م .
٦١	لسان العرب لـ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ط/ دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ
٦٢	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لـ شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، ط/ مؤسسة الخافقين ومكتبتها ـ دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م
٦٣	متن القصيدة النونية لـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)ط/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ
٦٤	مختصر تاريخ الإباضية لأبي ربيع سليمان الباروني، ط/ موقع الدراسات الإباضية(كوكب المعرفة) عُمان .
٦٥	المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ =

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
	١٩٩٠م .
٦٦	مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ت/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م
٦٧	مسند الربيع بن حبيب بن عمرو بن الربيع بن راشد بن عمرو الأزدي الفراهيدي العماني المتوفى (٩٢٨هـ)، ت/ الشيخ نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، ط/ مكتبة مسقط ـ عمان ـ الطبعة: الأولى١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م
٦٨	المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ .
٦٩	المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ت/ طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط/ دار الحرمين – القاهرة .
٧٠	مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت،

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

م	اسم المرجع
	الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ .
٧١	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، ت/ نعيم زرزور، ط/ المكتبة العصرية بالقاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .
٧٢	الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، ط/ مؤسسة الحلبي بالقاهرة .
٧٣	موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط/ المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ومطبعة/ النبلاء للكتاب، مراكش ـ المغرب الطبعة: الأولى .

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧